الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامـــعـة 8 مـاي 1945 قـالمـــة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم الفلسفة

تخصّص:فلسفة إجتماعية

رقم التسجيل :.....
الرقم التسلسلي :.....

فلسفة التـــاريخ عند فرانسيس فوكـــــوياما

مذكّرة مقدّمـــة لنيـــل شهـادة الماستـــر (ل م د) في الفلسفة

إعداد الطّالبتين:

✓ مسعودة قتاتلية
✓ عفاف معوشي

المشرف	الرئيس	المناقش
د. حميدات صالح	د . ع الحليم بلواهم	شرماط فايزة

السنة الجامعية 2018/2017م – 1440/1439هـ

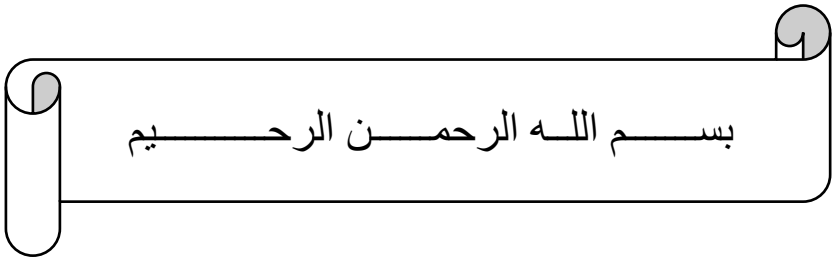

علمت أن رزقي لن يأخذه غيري فاطمأن قلبي لذلك، وعلمت أن عملي لن يقوم به غيري فاجتهدت فيه، و علمت أن الله مطلع عليَّ في كل لحظة فخشيت أن يراني في معصية .

وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت نفسي للقاء ربي .

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بحمده تتم النعم والشكر للمولى عز وجل الذي وفقني لإنجاز بحثي المتواضع هذا .

لا يسعنا إلا أن نتقدم بوافر وجزيل الشكر إلى كافة أساتذة جامعة 8 ماي 1945 و أخص بالذكر أساتذة قسم الفلسفة الذين رافقونا طوال مسارنا الدراسي وعلى رئسهم رئيس القسم حاج علي كمال .

و كما أتقدم بالشكر و التقدير إلى أستاذي، حميدات صالح الذي تفضل علينا بإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير و الإحترام .

إلى كل من ساعدنا في إنجاز بحثنا، إلى كل الزملاء .

إلى كل من يفكر و يبحث للإرتقاء بالعلم في كل مكان .

-إهداء -

إلى من وهبني الحياة والأمل، إلى النور الذي ينير لي درب النجاح إلى أحباب قلبي أمي وأبي .

إلى رفيق دربي وسندي في الحياة إلى أغلى ما أملك زوجي الحبيب الذي ساندني في إنجاز بحثي، عبد اللطيف .

إلى قرة عيني إلى حبيبة قلبي وسر سعادتي إبنتي الغالية " نورهان " .

إلى كل من كان ملاذي وملجئي، إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات، إلى رياحين حياتي إخوتي: رحمة، مصطفى، لمياء، أمين، أيوب .

إلى كل عائلتي وأخص بالذكر جدتي، خالتي وأعمامي .

إلى عائلة زوجي وإلى والديه العزيزين على قلبي : عائشة، عبد القادر .

إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من برفقتهم سعدت طوال مشواري الدراسي إلى صديقاتي : عفاف، سميحة، سامية ، حسناء سارة، أحلام .

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم سطوري .

- مسعودة -

-إهداء -

أهدي هذا الجهد إلى الـــوالدين الكريميـــــن إلى أمـــــي التي سهـــرت على تربيتـــي ورعـــايتي و إلى أبـــي الذي ربانـــا و سهر عليـــنا .

و إلى جميـــع إخوتـــــــي حنـــــان، كريـــــم و هشـــــــام الذي أخصه بالشكر لدعمه لي اللا محدود سواء مادياً أو معنويـــــاً .

و من مشاركتي هذا العمل صديقتي مسعـــــودة قتاتليـــــة .

ولا أنسى صديقاتي : حدة، بدرة، وحيدة، زهرة و وداد و كذلك لن أنسى مليكة، بسمة، زهرة وسميحة.

وإلى بنات عمي و أبناء عمي .

وإلى بنات خالي عائشة، ريمة، ذهبية، زينب و كلثوم.

ولا أنسى إبنت خالي "سهام" .

وأخص بالذكر إبنة خالي سمية .

إلى سمية وضرار.

وإلى كل أحبتي أمينة و أخي و صديقي علوطي شريف و إلى كل من سكنوا قلبي و إعتذر لهم قلمي .

. عفـــــــــاف.

مقدمـــة

مقدمة :

لقد اهتم العديد من الفلاسفة بالبحث عن تفسير التاريخ، وتعليل الأحداث التاريخية من خلال فلسفة التاريخ، حيث حاولت هذه الأخيرة النظر إلى وقائع التاريخية وتحليلها بنظرة فلسفية، ومن أهم مقولات فلسفة التاريخ نجد نهاية التاريخ، فالنهاية مثل البداية شكلت إختلافاً كبيراً بين عديد الفلاسفة والمنظومة الفكرية فهنا تبادر أذهاننا أسئلة هل يمكن للتاريخ أن ينتهي؟.

إن مقولة نهاية التاريخ ليست وليدة العصر وإنما قديمة قدم وجود الإنسان، ونعني أن التاريخ بكل ما يحويه من تركيب وبساطة وسيرورة سيصل إلى نهايته في لحظة ما، ويرتبط هذا المصطلح ببعض جوانب الحداثة الغربية ولنلم بهذا الموضوع الواسع أخذنا نموذج وهو الذي ارتبط اسمه بمصطلح نهاية التاريخ وهو الأمريكي فرانسيس فوكوياما حيث نشر مقاله بعنوان نهاية التاريخ ليحوله فيما بعد إلى كتاب الذي لقى صدى واسع حول أنحاء العالم، وقد إنطلق فوكوياما في تفسير نظريته مما حدث من اصطدام بين الإيديولوجيا الليبرالية والبلشفية والفاشية والنازية خلال الحرب العالمية الثانية، ويذهب أيضاً إلى ما وقع من صراع خلال الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي بقيادة الإتحاد السوفياتي والغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لينتهي هذا الصراع بتفوق المعسكر الغربي وهذا يدل على انتصار مبادئ الليبرالية الديمقراطية وسقوط الاشتراكية عام 1989 وهذا أساس نظرية فوكوياما وهذا ما طرحناه في بحثنا .

ولمعالجة هذا الموضوع إتبعنا المنهج التحليلي النقدي، ومن أهم الدوافع التي وفقها تم اختيارنا لموضوع المذكرة - فلسفة نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكوياما - عن جملة من الأسباب والدوافع، منها الأسباب الذاتية التي تكمن حبنا للتطلع والمعرفة خاصة مواضيع فلسفة التاريخ التي تنقص بها الأبحاث والدراسات، إضافة إلى الكشف عن أهم الأفكار عند فرانسيس فوكوياما، ومن جهة أخرى الأسباب الموضوعية التي تعود إلى قيمة وأهمية الموضوع الذي يتميز عن باقي المواضيع الذي مس الجانب المعرفي الايديولوجي الذي تبناه فوكوياما وقوة طرحه وأسلوبه وأفكاره المتميزة في التاريخ والأيديولوجيات .

أهداف الدراسة: ولقد كان هدفنا من دراسة هذا الموضوع إظهار قيمة فلسفة التاريخ والتحولات السياسية والاقتصادية التي يشهدها العالم من خلال الهيمنة الأمريكية من خلال فرض نظام سياسي واقتصادي على العالم، وكذلك الأفكار التي قدمها فوكوياما من خلال أطروحته الشهيرة "نهاية التاريخ" والبعد الحقيقي الذي قصده فوكوياما بهذا المصطلح .

أما الصعوبات التي واجهناها في إعداد بحثنا هذا والتي نجملها فيما يلي :

- افتقادنا للكثير من المصادر وقلة الترجمات للبعض الآخر فيما بخص موضوعنا هذا.
- صعوبة أسلوب فوكوياما بالرغم من سهولة لغته وقلة الأبحاث و الدراسات التي تشرح هذه الأطروحة أو الموضوع عدا الأبحاث و مقالات جامعية .

وبالرغم من الصعوبات التي واجهتنا كلما باشرنا البحث إلا أنها لم تزدنا إلا إصراراً على العمل والبحث ولم تكن لنا عائقاً و نظراً لطبيعة موضوعنا وبحثنا هذا إقتضت منا أن تكون الخطة كالآتي : مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة .

مقدمة :إشتملت على التعريف بالموضوع وأهميته، الأسباب والأهداف التي دفعت بنا لإختيار هذا الموضوع، بالإضافة إلى صعوبات وعرض الهيكل العام، إضافة إلى إشكالية البحث والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

الفصل الأول :الذي كان بعنوان "الخلفية الإبستيمولوجية والتاريخية لتطور الفكر السياسي المعاصر - فوكوياما نموذجاً - والذي احتوى على ثلاث مباحث والذي عالجنا فيه أثار الحربين العالميتين في تشكل الوعي السياسي وعرفنا الفكر السياسي لفوكوياما والصراع الأيديولوجي في فترة الحرب الباردة .

الفصل الثاني: الذي عنوناه بـ "أهم أشكال وعوامل انتصار الديمقراطية الليبرالية عند فوكوياما، والذي إحتوى كذلك على ثلاث مباحث وفي هذا الفصل تعمقنا في أفكار فوكوياما وعوامل انتصار الليبرالية الديمقراطية حسبه، وكذلك تطرقنا إلى أهم الأفكار التي عرضها في أطروحته نهاية التاريخ، وكذلك نهاية الأيديولوجيات حسب فوكوياما .

الفصل الثالث: الذي كان بعنوان فلسفة النهايات بين التقييم والنقد وتطرقت في هذا الفصل إلى ثلاث مباحث عالجنا من خلالها التطورات الطارئة على العالم بعد فلسفة النهايات أخذنا - روسيا - الصين - اليابان - كنموذج، وكذلك قمنا بمقارنة بسيطة بين صدام الحضارات لصمويل

هنتينغتون ونهاية التاريخ، وهكذا عرفنا التغيرات في أفكار فوكوياما وأهم نقاد هذه الأطروحة كنموذج أخذنا الفرنسي إدغار مودان والأمريكي نعوم تشومسكي .

- **الخاتمة :** وفيها قمنا بإستنتاجات التي توصلنا لها بعد قيامنا ببحثنا هذا .

وبعد اطلاعنا وتعمقنا في بحثنا في فلسفة نهاية التاريخ وضبط أطروحة فوكوياما التي تقف بنظرة شاملة وجب علينا صياغة إشكالية بحثنا كالآتي :

هل للتاريخ نهاية؟ وكيف تصور فوكوياما هذه النهاية وما أبعاد هذا التصور؟

الفصل الأول :
الخلفية الإبستيمولوجية والتاريخية لظهور الفكر السياسي المعاصر (فوكوياما نموذجاً).

المبحث الأول: الحربين العالميتين وتأثيرهما في تشكل الوعي السياسي المعاصر لفوكوياما.

المبحث الثاني: الحرب الباردة والصراع المباشر بين الإيديولوجيا الاشتراكية والرأسمالية.

المبحث الثالث: ظهور الفكر السياسي لفوكوياما الذي عرضه في نهاية التاريخ.

المبحث الأول: الحربان العالميتان وتأثيرهما في تشكل الوعي السياسي والإيديولوجي المعاصر.

خاضت المجتمعات منذ آلاف السنين مجموعة من الحروب، وهذه الحروب كانت قتالا بين طرفين أو أكثر أو بين مجموعة متنافسة بين بعضها البعض ولكل حرب أسبابها ونتائجها، وكان أهم أسبابها الأطماع والأحقاد نتيجة للتطورات المختلفة التي شهدها العالم آنذاك، ولقد شهد العالم مع بداية القرن العشرين صراعا قويا بين عديد الدول وظهور تنافس شديد بين كبريات الدول العالمية نظرا للتطورات المذهلة، وخلال تلك الحقبة نتجت أقوى وأعنف حربين لم تشهدهما البشرية من قبل، الأولى كانت في الفترة ما بين (1914 - 1918) والثانية كانت ما بين (1939 -1945) وهذه الأخيرة بانتهائها شهد العالم تغيرات جذرية في الأوضاع السياسية والأيدولوجية، إذ تراجعت الحكومات الأوروبية القديمة وضعف نفوذها بعدما خرجت منهزمة وانتقلت السيادة والزعامة إلى الدول المنتصرة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

وهنا يمكن القول إن الحربين العالميتين الأولى والثانية كان السبب الأول في قيامهما هو الإنسان؛ لأنه دائما يسعى وراء تحقيق مصالحه، وبالتأكيد سَتَصْطَدِمُ مصالحه مع مصالح غيره فيقع صراع.[1]

وقد شهد العالم في الفترة ما بين الحربين استقرارا نسبيا في الأوضاع الدولية وذلك بفضل جهود عصبة الأمم المتحدة في تسوية النزاعات الدولية وبعدها عادت الاضطرابات؛ وهذا راجع إلى انتشار الأنظمة الديكتاتورية والأزمات الإقتصادية، وتعتبر الحرب العالمية الثانية من أعنف الحروب التي شهدها العالم، والتي اندلعت بسبب الرغبة التوسعية للأنظمة الديكتاتورية وعلى رأسها النظام النازي بقيادة هيتلر، وقد خلفت الحرب العالمية الثانية كغيرها نتائج في جميع المجالات، اجتماعية، اقتصادية وسياسية، ومن أهم نتائجها السياسية نذكر ما يلي: تراجع نفوذ القوى التقليدية وحدوث تغير جذري على مستوى القيادة الدولية، وقد برز من خلالها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى لقيادة العالم[2]، فتبنى الاتحاد السوفياتي نظاماً خاصاً به تمثل في النظام الاشتراكي الداعي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية في مقابل الولايات المتحدة الأمريكية التي تبنت النظام الرأسمالي القائل بالفكر الديمقراطي

[1]- محمد مراد: تاريخ أوروبا من الثورة الفرنسية (الإقتصاد، الإيديلوجيا، الأزمات)، دار المذهل اللبناني، بيروت، 2010، 106، 109.

[2]- سعدي عائشة : مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكر الشرقي و المعسكر الغربي (1945 - 1989)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية - قطب شمة - جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2013 - 2014، ص 2، 16.

الليبيرالي بحرية العمل ورأس المال وهذا سينتج عنه لا محالة صراع إيديولوجي حاد بين الطرفين[1].

وبعد نهاية الحربين العالميتين نتج صراع إيديولوجي عنيف، وهذا ما ساهم في إحياء الوعي السياسي لدى الشعوب ودول العالم الثالث التي خرجت للمطالبة بحريتها بعد انهيار القوة العالمية الثانية وهي الاتحاد السوفياتي سنة 1989 وبداية حقبة جديدة التي تسيطر فيها الولايات المتحدة الأمريكية كأحادية قطبية، ومن خلالها بدأ التنظيم الفكري لهذه الفترة. وتعود الجذور التاريخية الأولى للصراع الإيديولوجي بين الشرق والغرب إلى سنة 1848 حيث تم إصدار البيان الشيوعي . وبذلك بدأ الصراع الإديولوجي بين النظام الاشتراكي الممثل للطبقة الكادحة، ومع حلول سنة 1917 واندلاع الثورة البلشفية تأسست أول دولة اشتراكية على يد الحزب البلشفي بقيادة لينين، ولقد دخلت هذه الأخيرة في تنافس سياسي وحضاري مع الدول الرأسمالية، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية دخل كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا في تحالف من أجل القضاء على الخطر النازي واعتمدوا على سياسة المؤتمرات من أجل الحفاظ على ذلك التحالف الذي استمر طوال فترة الحرب، إلا أنه وبمجرد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت بوادر الصراع تعود من جديد بين الأطراف المتحالفة وذلك نتيجة اختلاف في وجهات النظر، هذا ما جعلهم يدخلون في صراع إيديولوجي حاد، وهذا النزاع أو الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية بدأ قبل الحرب العالمية واستمر بعد نهايتها.[2]

وقد أسفرت الحرب العالمية الثانية عن هزيمة الديكتاتوريات في إيطاليا وألمانيا واليابان وتراجعت مكانة القارة الأوروبية، كما تغيرت كذلك أنظمة الحكم في أوروبا الوسطى والشرقية حيث نشأت الديمقراطيات الشعبية وتطورت المستعمرات خارج أوروبا، وكذلك حصلت كثير من المستعمرات على استقلالها وهي الدول النامية التي شكلت العالم الثالث، وكان من أبرز نتائج الحرب العالمية الثانية ظهور كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية كأكبر قوة مهيمنة على العالم، وقد وقع اختلاف كبير بين هذين القطبين سواء على مستوى المبادئ أو الإيديولوجيات هذا ما جعل التحالف الذي قام بينهما في فترة الحرب العالمية الثانية يزول، وبسبب هذا الصراع الإيديولوجي الحاد انقسم العالم إلى كتلتين، وقد أصبح العالم مسرحاً أو حقلاً لحرب وصفت بأنها حرب باردة، والتي كانت حرب فكرية إيديولوجية، استعملت فيها كل الوسائل عدا السلاح والمواجهة المباشرة؛ حيث أن كل معسكر سعى وهدف إلى غاية واحدة

[1]- المرجع السابق، ص 25 .

[2]- شادلي زقادة : الحرب الباردة و إنعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستار في العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001 – 2002، ص 2.

وهي نشر مبادئه وإيديولوجيته الخاصة عبر العالم، ويمكن القول أن الحرب الباردة هي نتيجة للحرب العالمية الثانية، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الثاني.

إن الفكر السياسي والإيديولوجي يعتبر جزء من التاريخ العام للإنسانية، وهو أحد أشكال الأعمال الفكرية حول وضع الإنسان في المجتمع؛ والذي يساهم بقوة في وضع الحضارات. ويعرف الفكر السياسي بأنه صياغات عقلية تفسر الواقع أو هو جزء من الواقع، والفكر السياسي أو الإيديولوجي لم يظهر خلال فترة الحرب العالمية الأولى أو الثانية أو حتى الباردة وإنما هو ضارب في جذوره إلى وجود الإنسان ذاته[1].

وعلى مستوى الفكر السياسي الإيديولوجي؛ توجد العديد من التناقضات الجذرية في مضمون المعتقدات الإيديولوجية التي تبناها كل معسكر، ورغم هذه التناقضات لم تؤدي إلى اشتعال حرب ساخنة بينهما، حيث من أهم ما ميز الحرب الباردة الشمولية والتي شملت عدد كبير من دول العالم، وهذا ما جعل العالم يتخوف من حرب عالمية ثالثة يستخدم فيها السلاح النووي، وإن من أهم المظاهر السياسية التي امتاز بها الصراع الإيديولوجي الذي تميز بالتصلب والمواجهات الحادة وبلغ التوتر ذروته وذلك ما أدى إلى ظهور العديد من الأزمات نذكر منها:

أزمة برلين الأولى (1948 - 1949): وتعود أصولها إلى هزيمة ألمانيا على يد الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية؛ حيث تم الاتفاق بين الدول المنتصرة على تقسيم ألمانيا إلى أربع (4) مناطق مقسمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا.

ثم أزمة برلين الثانية سنة 1961 وبعدها أزمة كوبا، وبعد احتدام الصراع بين المعسكرين خلال فترة الحرب العالمية الأولى والثانية تحول الصراع إلى إديولوجي عقائدي في فترة الحرب الباردة، وفي هذه المرحلة من الصراع الإديولوجي الحاد استحال انتصار أي طرف من الأطراف، وبعد انهيار القوة العالمية الثانية الاتحاد السوفياتي سنة 1989 وبداية حقبة جديدة التي تسيطر فيها الولايات المتحدة الأمريكية كأحادية قطبية، ومن خلالها بدأ التنظيم الفكري لهذه الفترة، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية المركز الرئيسي والمؤثر.

وقد تميزت فترة الحرب العالمية الثانية بقوات التحالف التي ضمت مجموعة كبيرة من الدول التي وقفت معاً لمواجهة دول المحور، ففي بداية الحرب كان التحالف ضد الألمان يضم

[1]- يحي سعيد قاعود: اطروحات فوكوياما والنظام العالمي الجديد، دراسة تفصيلية مقارنة، مركز البيان للنحو والدراسات، الرياض، ص22 .

فرنسا وبولندا وبريطانيا العظمى، واعتباراً من سنة 1942 سيطر قادة الدول الثلاث الكبرى المملكة المتحدة والاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة على سياسة الحلفاء[1].

كان من أهم نتائج الحرب العالمية الأولى العواقب الاقتصادية والاجتماعية الوخيمة؛ حيث ساهمت في إحداث تحولات هامة في القطاعين السابقين، وكذلك سقوط الملايين من القتلى والجرحى وانتشار الأوبئة والأمراض، فقد خلفت الحرب تحولات اجتماعية هامة، وكذلك يمكن القول أنه -وبسبب الحرب- وقع تغيير في الخريطة السياسية لأوروبا فقد كان للحرب العالمية الأولى آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية مختلفة وبعيدة المدى ستأثر على العالم إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية، وفي هذه الأخيرة استعملت أسلحة جديدة وخاصة القنبلة النووية التي أدت دمار مدن ومقتل 50 مليون شخص، وقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية وضعية سياسية جديدة أنهت التحالف بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بعد قمة طهران ومالطا ودخول العالم في حرب باردة بين البلدين. وفي ظل التنافر المذهبي بين الاشتراكية والرأسمالية ظهر ذلك الصراع القوي بين الكتلتين كما شرحنا سابقاً، فكان سبب التنافر القائم بين المعسكرين إيديولوجيا تمثل في الرغبة الشديدة للهيمنة العالمية، وقد تصادمت مصالح كلا الطرفين، وانفردت الولايات المتحدة بزعامة العالم بعد انهيار المعسكر الشيوعي، فمن الناحية الإيديولوجية لا يواجه النظام الأمريكي منافسة تذكر؛ إذ إن المنافسين اقتصادياً أعضاء في الكتلة الإيديولوجية الليبرالية الديمقراطية، أما على صعيد السياسة الخارجية وصناعة الروابط العالمية فإن أمريكا خشيت المنافسة اليابانية .

وبعد تزعم الولايات المتحدة الأمريكية بنظامها الرأسمالي على العالم من خلالها بدأ التنظيم الفكري لهذه الفترة، فتغير الولايات المتحدة الأمريكية القوة المؤثرة وتميزت تلك الفترة بظهور مفكرين وباحثين في السياسة، فكانت أول أطروحة فكرية آنذاك تحدث عنها المحافظ الجديد فرانسيس فوكوياما [2] في أطروحته "نهاية التاريخ" ثم تبعتها أطروحة صامويل هينتينغتون بعنوان "صدام الحضارات"، ومن خلال هذين الطرحين قدم المفكران تنظيراً فلسفياً لإعادة صياغة النظام العالمي الجديد، وقد انطلق فرانسيس فوكوياما في نظريته في تفسير التاريخ لما حدث من اصطدام بين الإيديولوجيات الليبرالية والنازية خلال فترة الحرب العالمية الثانية

---

[1]- سعدي عائشة : مرجع سابق، ص 25،47.

*- فرانسيس فوكوياما : كاتب و مفكر أمريكي الجنسية من أصول يابانية ولد 27 أكتوبر 1952، يعد من أهم المفكرين المحافظين الجدد من كتبه " نهاية التاريخ و الإنسان الأخير "، درس الفلسفة على يد آلن بلوم أستاذه هينتينغتون، حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد، عمل بوظائف عديدة، تقلد منصب مستشار في وزارة الخارجية كما عمل بالتدريس الجامعي . أنظر : إسماعيل بن قانة : إقتصاد التنمية، دار أسامة، الأردن، ط1، 2012، ص 85.

[2]- تقري جليلة : نهاية التاريخ في الفلسفة الغربية المعاصرة "فرانسيس فوكوياما"، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر اكاديمي، كلية العلومالإنسانية و الإجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - 2014-2015 ، نواقشط، ص30،37.

ويذهب إلى ما وقع من صراع خلال الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي يؤدي إلى تفوق وانتصار مبادئ الليبرالية وانهزام الشيوعية، فقد كانت رسالة فرانسيس فوكوياما تدعو إلى الانتصار للنظرية الليبرالية الديمراطية وهذا ما دعى به في مقالته وكتابه الشهير "نهاية التاريخ".

وقد رأى فوكوياما أن نجاح النظام الديمقراطي الليبرالي كنظام حكم بدأ يزحف على بقية دول العالم، وهذا انتصار على بقية الإيديولوجيات الأخرى، وقد أعلن فوكوياما بأن انتصار المعسكر الرأسمالي على المعسكر الشيوعي هو انتصار للديمقراطية الليبرالية.

و قد تميزت بوادر أحداث الحربين العالميتين الأولى و الثانية بإصتدام حاد بين القوى وذلك لتصادم و تضارب المصالح و كذلك من بين أسباب الحربين و كذلك الحرب الباردة، و هذا ما سنتناوله بالشرح لاحقاً هو إصتدام عقائدي إديولوجي فقد ظهر صراع إديولوجي حاد بين المعسكرين فكل طرف أراد فرض نظامه الخاص به سواء السياسي أو الإقتصادي و كذلك إختلاف المبادئ و تضارب المصالح بينهم ففوكوياما حاول من خلال كتابه "نهاية التاريخ" حاول أن يؤكد بأن التاريخ قد إنتهى و أن الولايات المتحدة الأمريكية إنتصرت بإتباعها للديمقراطية الليبرالية،و إنتصرت على بقية الإيديولوجيات التي أدت بإختلافها إلى قيام حرب باردة أو ما يطلق عليها البعض حرب عالمية ثالثة و هذا ما سنتناوله بالشرح في مبحثنا اللاحق[1].

[1]- تقري جليلة، المرجع نفسه، ص 38.

المبحث الثاني :الحرب الباردة و الصراع بين الإشتراكية و الرأسمالية الليبرالية.

إن أكثر ما يميز عالمنا المعاصر أيديولوجياً و عسكرياً و سياسياً هو هذا الصراع الشامل القائم بين الشرق و الغرب، و هذا الصراع هو أكبر حقيقة سياسية تخيم على العالم المعاصر الذي نعيشه و نتفاعل معه، و هو صراع أيديولوجي بين المعسكر الشرقي الشيوعي بزعامة الإتحاد السوفياتي و الغربي الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية حيث إستخدمت فيه مختلف الوسائل ما عدا المواجهة المباشرة، و هو صراع محوري إرتكازي في هذا العصر و هو المسؤول عن تحولات العالم و توتراته و صراعاته، كما أنه مصدر معظم الأزمات الدولية والإقليمية و المحلية[1].

و قد أعرض فوكوياما في هذه الفترة أي بعد الحرب العالمية الثانية، فبدلاً من الإيمان بتاريخ بشري يتجه نحو غاية واحدة، بدا و كأن الأهداف تعددت بقدر تعدد الشعوب والحضارات، و ليس للديمقراطية الليبرالية بينهما أي وضع متميز و في عصرنا هذا كان من أبرز مظاهر تشاؤمنا، ذلك الإعتقاد السائد في كل مكان تقريباً في دوام بديل شيوعي شمولي قوي للديمقراطية الليبرالية الغربية، فقد أثارت مشكلة ضخمة حول دعوى التقدم على أساس من العلم و التكنولوجيا، ذلك أن قدرة التكنولوجيا على الإرتقاء بالحياة البشرية تتوقف بشكل حاسم على حدوث تقدم موازي في أخلاق البشر، إذ أنه بدون هذا التقدير الثاني يمكن االقول بأن قوة التكنولوجيا تستخدم بكل بساطة لتحقيق أهداف شريرة و تتدهور أحوال الإنسانية عما كانت عليه من قبل، و ما كان يمكن لحروب القرن العشرين الشاملة أن تحدث لولا التقدم المهم في الثورة الصناعية، و مازالت هيروشيما تعيش في ظل أفضع تقدم تكنولوجي حتى الآن، آلا و هو الأسلحة النووية، كذلك فإن للنمو الإقتصادي الهائل الذي حققه العلم الحديث جانباً مظلماً، حيث أنه أدى إلى أضرار خطيرة بالبيئة في كثير من بقاع كوكبنا، مما أثار إحتمال وقوع كارثة بيئية عالمية في نهاية المطاف، كذلك فإن صدمة أحداث القرن العشرين تشكل خلفية الأزمة الفكرية العميقة السائدة، ذلك أنه من غير المستطاع الحديث عن تقدم تاريخي ما لم نكن نعرف إلى أين تتجه البشرية . فقد تحدث الديمقراطية الليبرالية، إيديولوجيتان رئيستان متنافستان، هما الشيوعية و الفاشية، إذ عرضتا نظريتين شديدتي التباين يهددد المجتمع السليم و في الغرب نفسه تسائل الناس عما إذا كانت الديمقراطية الليبرالية هي في حقيقة الأمر مطرحاً عاماً للبشر أجمعين، و هذا ما جعل الطرفين يغوصان بأفكار أيديولوجية أثناء الحرب الباردة.[2]

---

[1]- د. عبد الخالق عبد الله : العالم المعاصر . الصراعات الدولية، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص17.

[2]- فرانسيس فوكويوما : تر، فؤاد شاهين، نهاية التاريخ و الإنسان الأخير، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1993، ص 42.

حيث أن العلاقة بين الو٠م٠أ و الإتحاد السوفياتي صارت من سيئ إلى أسوء بعد قيام الستار الحديدي، فقد بات يفصل القارة الأوروبية إلى شطرين من البلطيق شمالاً إلى الادرياتيك جنوباً، و هذا ما أشار إليه تشرشل (رئيس وزراء بريطانيا) في خطاب له حيث باتت أوروبا تنقسم إلى قسمين، أوروبا الشرقية و أخرى غربية وهذه الأخيرة وضعت خطة شاملة تمكنها من تصدي لأخطار الشيوعية و تمثلت هذه الإستراتيجية بسياسة الإحتواء الذي وضع أسسها جورج كينان و هو من أبرز الدبلوماسيين الأمريكيين الخبراء في الشؤون السوفياتية وذلك من خلال إحكام الحصار حول الإتحاد السوفياتي، و تطويقه بجدار من الأحلاف الموالية للغرب . جعلها تتخلى عن أهدافها التوسعية في مختلف أنحاء العالم .[1]

تمثلت أبرز الأدوات التي لجأت إليها الدول الغربية في إطار تبنيها سياسة الإحتواء فيمايلي:

- الأحلاف العسكرية و تمثلت في منظمة الحلف الأطلسي أو ما يعرف بالناتو . و استهدف هذا الميثاق تأمين دول أوروبا الغربية من التهديدات السوفياتية، و لا يزال الحلف إلى الوقت الراهن على الرغم من تفكك الإتحاد السوفياتي . فهو يمثل الأداة الغربية الدفاعية الرئيسة لدول الغرب . كذلك يعمل على التدخل في الشؤون السياسية و العسكرية والأوروبية .
- حلف جنوب شرق آسيا أو ما يعرف بالسياتو و يهدف إلى التصدي لأي توسع شيوعي في مناطق جنوب شرق آسيا ولا سيما بعد هزيمة فرنسا في حرب الهند الصينية .
- حلف الآنزوس و قد جاء إنشاء هذا الحلف كرد فعل على وصول الشيوعيين إلى السلطة في الصين بزعامة ماوتسي تونغ، الأمر الذي آثار مخاوف الو٠م٠أ من إنتشار الشيوعية في جنوب شرق آسيا و أستراليا .
- حلف بغداد أو ما يعرف بحلف المعاهدة المركزية السيانتو و هو حلف دفاعي موالي للغرب يظم الدول الواقعة في شمال منطقة الشرق الأوسط حيث جاء لملأ الثغرات التي تركتها الأحلاف السابقة، و تركت قيادة الحلف لبريطانيا بدل الو٠م٠أ، و الإطاحة بالنظام الملكي الموالي للغرب أدى إلى إنسحاب العراق من الحلف مما أدى إلى نقل مقره إلى تركيا و راح الحلف ريعرف منذ ذلك الحين بحلف المعاهدة المركزية .[2]

أما الجانب المقابل أي المعسكر الشيوعي فتمثلت أهدافه الإستراتيجية في محاولة تأمين وتثبيت دعائم الشيوعية في أوروبا الشرقية بإستخدام أدوات سياسية خارجية تمثلت في الأحلاف العسكرية حيث بادر الإتحاد السوفياتي بالقيام بحلف عسكري جماعي يربط دول أوروبا الشرقية

[1]- د. أنور عبد الملك : تغير العالم، دار المعرفة، الكويت، 1995، ص 19.
[2]- أحمد وهبان : التاريخ الدبلوماسي للعلاقات السياسية بين القوى الكبرى (1915\1991)، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، ص 259 .

بالإتحاد السوفياتي و هو ما عرف بحلف وارسوا، و هذا الأخير يعرف إسمياً بإسم معاهدة الصداقة و التعاون و المساعدة المتبادلة، و هو منظمة تقابل حلف الشمال الأطلسي في الكتلة الغربية، و كان الهدف وراء هذا الحلف هو خلق منظمة عسكرية يستخدمها كأداة تكتيكية في المفاوضات الدبلوماسية الجارية بين المعسكرين، تكمن أهميته في كونه قوة ردع مضادة وفعالة للحلف الأطلسي في المواجهات السياسية التي سادت بين موسكو و وتاشنطن و كذلك أداة فعالة للتصدي للحركات التحرر التي تبدئ داخل المعسكر الإشتراكي، أما عسكرياً يتمثل في تقدم تقني في ميدان الأسلحة .[1]

في حين قد تمثلت الأداة السياسية للمعسكر الشرقي في مكتب الكومنفورم حيث لعبت الأداة الدعائية دوراً بارزاً خلال سنوات الحرب كأداة رئيسة من أدوات التنافس و الصراع في ما بين المعسكرين، و قد كان مرد ذلك إلى تزايد أهمية العامل الأيديولوجي في العلاقات الدولية، فراح كل من القطبين متأثراً بأيديولوجيته و قيمه يضفي صيغة أيديولوجية على الصراع الدولي وعلى مواقفه إزاء الطرف الآخر، و قد إستخدم السوفييت الدعاية لتحسين صورتهم على المستوى الدولي و لاسيما في واجهة دول العالم الثالث فأطلقوا على الدول الإشتراكية تسمية دول الدول المحبة للسلام بينما راحوا يصفون الدول الغربية بالدول الإستعمارية و الإمبريالية وذلك بهدف تشوية صورة الدول الغربية لدى الدول النامية حديثة الإستقلال، فضلا عن محاولتهم إقناع هذه الأخيرة بأن الإيديولوجية الرأسمالية هي المحرك للصراع و التوتر الدوليين بإعتبارها تقوم على أساس فكرة التناقض و السبيل الوحيد أمام دول العالم الثالث للتخلص من مشكلات الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية التي تعاني منها هو إعتناقها للإيديولوجية الشيوعية بإعتبارها الأكثر ملائمة لظروف هذه الدول، وقد إعتمد السوفيات على الأحزاب الشيوعية المحلية في العديد من دول العالم الثالث في مجال الترويج لأفكار الشيوعية و الدعائية.[2]

ورداً على خطة مارشال قام مجلس التعاضد الإقتصادي المتبادل بين البلدان الشيوعية الأوروبية و هو نوع من السوق المشتركة بين البلدان الشرقية و كانت تهدف إلى تسهيل المبادلات التجارية، و تأسست السوق المشتركة لأنها بدت نوعاً من السلاح الإقتصادي لمنظمة حلف الشمال الأطلسي و أداة للإحتكارات الرأسمالية و عرفت بإسم منظمة الكوميكون .[3]

[1] د. محمد عزيز شكري : الأحلاف و التشكلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 56.
[2] أحمد وهبان : مرجع سابق، ص 271 .
[3] فرانسوا جورج دريفوس : تر : ياسين حيدر، موسوعة تاريخ أوروبا العام، ج3، ط1، 1995، ص 537.

الظروف الدولية السائدة : حيث ظهرت:

هيئة الأمم المتحدة : كان من نتائج إخفاق عصبة الأمم في تحقيق الهدف الرئيسي منها و هو كفالة إستقلال الدول الصغيرة و صون السلام العالمي و منع إشتباك أمم العالم في حرب طاحنة للمرة الثانية . أن صمم قادة دول الحلفاء على وضع نظام دولي جديد يكفل رد خطر الحرب الثالثة عن الجنس البشري و قد اعترف الكبار الثلاث (روزفلت، تشرشل، ستالين) أثناء إنعقاد مؤتمر موسكو 1943. و الحرب مازالت دائرة بضرورة وضع تنظيم دولي يكفل السلام و يقوم على مبدأ المساواة و صون السيادة بين جميع الدول المحبة للسلام على أن تفتح باب العضوية لجميع الأمم صغيرها و كبيرها .
و لهذا الهدف إجتمع ممثلوا بريطانيا و روسيا و الولايات المتحدة و الصين في الفترة بين أغسطس و أكتوبر 1944 . بواشنطن للعمل لوضع المشروعات التمهيدية للمنظمة الدولية المقترحة .

ميثاق الأمم المتحدة : إجتمع في سان فرانسيسكو ممثلو 51 دولة في الفترة من آواخر أبريل 1945. و حتى يونيو من نفس السنة و أسفر إجتماعهم في النهاية عن إعلان ميثاق الأمم و قد حدد الميثاق هدف هذه المنظمة الدولية في إنقاذ الأجيال المتعاقبة من لعنة الحرب و أن تؤكد من جديد الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية و كرامة الفرد، و المساواة في الحقوق بين الجميع وإحترام المعاهدة الدولية و السعي إلى ازدياد التقدم الإجتماعي و ضمان عدم استخدام القوات المسلحة إلا في الصالح العام، و استخدام المنظمة الدولية .

و لتحقيق الأهداف السالفة أنشأت منظمات متعددة منها:

- الجمعية العامة (لكل دولة صوت واحد في الجمعية العامة).
- مجلس الأمن (صون الأمن و السلام في العالم).
- محكمة العدل الدولية (للفصل في المنازعات الدولية التي تنشأ بين الحكومات ذات سيادة).
- المجلس الإقتصادي و الإجتماعي (تحقيق الرخاء و الرفاهية العامة بين الشعوب).
- مجلس الوصاية (محل عصبة الأمم مهمتها الإشراف على المستعمرات السابقة لدول المحور).
- الونيسكو (الهيئة المختصة بالشؤون الثقافية).
- و مؤسسة العمل الدولية و الصحة العالمية و الطعام و الزراعة (FAO).

- و نجد سكريتير الهيئة التي تعينه الجمعية العمومية بتوصية من مجلس الأمن الذي قرر أن يكون المقر االرئاسي للجمعية هو نيويورك أي هيئة الأمم المتحدة.

حيث تمتاز هيئة الأمم عن العصبة بمجموعة من المواد منها إستحداث قوة بوليس دولية لمنع الإعتداء. كذلك المادة العامة بالعقوبات الإقتصادية، لكن لاشك في أن إستخدام حق الفيتو على نطاق واسع وفي غير موضعه السليم، رغم وضعه إلا في حالة الطوارئ.[1]

حركة عدم الإنحياز : و بذلك فقد ظهرت فكرة الإعتماد على القوى الذاتية و أصبحت شعاراً مشتركاً لحركات التحرر ثم الإستقلال و السيادة الوطنية ثم حركة عدم الإنحياز في مجالات عدة كما إعتنقتها حركات شبابية و شعبية و نقابية في أقطار عديدة رمزاً لرفض منطق السوق العالمية و الحصر النمطي و ضرورة السعي لفتح ثغرات و إيجاد أنماط و مسالك أقوى، حيث بدأت تبرز نواته في مؤتمر باندونغ المنعقد في إندونيسيا من 18 إلى 24 أفريل 1955 و هو مؤتمر تجمعت فيه دول آسيا و إفريقيا المستقلة و معها حركات التحرير الوطني في القارتين وكان هدفه إنهاء الحقبة الإستعمارية و تخليص الشعوب من سيطرة و إستبداد الأوطان طوال قرون و كان مجرد إجتماع بدون قرارات حيث كان الصدى الأول لبياندونغ هو موقعة السويس و العدوان على مصر، كان بعد سنة من المؤتمر، و هكذا شعرت الدول الإفريقية و الآسيوية بالذات الحاجة للتضامن فيما بينها لمواجهة القوتين العظمتين الهادفتين للسيطرة على الدول النامية و من ثم أنشأت سياسة الحياد الإيجابي بمعنى عدم الإنحياز لأي من كتلتين مع الإشتراك في حل المشكلات العالمية لما يحقق العدالة و لجميع الشعوب في أن تعيش في سلام و في تقرير مصيرها و قد لعبت دول عدم الإنحياز دوراً هاماً في وسط هذا التيار و كان لها دور في تأييد كفاح الشعوب المناظلة من أجل وحدتها و إستقلالها و في محاربة التميز و التفرقة العنصرية وأصبح لها وزنها في الأمم المتحدة و قراراتها و قد نجحت دول عدم الإنحياز في تخفيض حدة التوتر الدولي بين الكتلتين المتنافستين و نادت بنزع السلاح و تحريم الأسلحة النووية و قيام مراقبة دولية عليها . وهذا التكتل للدول العالم الثالث في حركة عدم الإنحياز الذي أعلن رسمياً في مؤتمر بلغراد . حيث أعطت لبلاد آسيا و إفريقيا وأمريكا اللاتينية إسم العالم الثالث الذي لم يكن معروفاً من قبل عندما خرجت بمفهوم التحرر الوطني في إطاره المقصور على الإستقلال الوطني، إلى مفهوم التضامن مع الشعوب المستعمرة الأخرى و تعد حركة التحرر الوطني ظاهرة من ظواهر الأزمة العالمية الرأسمالية التي أنهكت الدول الإستعمارية في حربين متتاليتين لا تقل إحداهما عن الأخرى أكثر من عشرين سنة، فبعد الحرب العالمية الثانية هبطت ثورة البروليتاريا في البلدان الرأسمالية بأمريكا الشمالية و أوروبا الغربية لمختلف الأسباب ونمت حركات التحرر الوطني في آسيا وإفريقيا و أمريكا اللاتينية .[2]

[1]- شوقي عطا الله الجمل : تاريخ أوروبا، من النهظة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري، لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص299.

[2]- عبد العظيم رمضان : حضارة أوروبا و العالم المعاصر .2، الهيئة المصرية العامة، 1997، ص 163 .

نتائج الحرب الباردة :

- سعت دول أوروبا الغربية إلى إقامة وحدة إقتصادية و قد ظهرت فكرة هذه السوق في عام 1957 و تطورت في السنوات التالية حتى تقرر أخيراً أن يتم الاتحاد الكامل بين دول السوق في عام 1992 .

ولا شك في أن هذا التكتل الاقتصادي يهدف إلى تكوين وحدة اقتصادية كاملة تخدم الأغراض الاقتصادية والسياسية للدول الداخلة في نطاق هذه الوحدة، ولعل ذلك نابع من الإيمان بأن التطورات العالمية السريعة تجعل الكيانات الصغيرة المتنافرة أو الغير المتفقة مع بعضها البعض لا تستطيع أن تعيش في عالم اليوم. على أن االصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية لم يلبث أن هدأ منذ أصبح ميخائيل غورباتشوف في عام 1980 سكرتيراً عاما للاتحاد السوفياتي، فقد وضع سياسة البروسترويكا بهدف إصلاح الأوضاع الاقتصادية في الاتحاد السوفياتي.

- وبدأ الاتحاد السوفياتي ينفتح على العالم، وفي سنة 1987 زار الولايات المتحدة الأمريكية حيث وقع هو والرئيس ريغان معاهدة الحد من الأسلحة النووية وأعلن غورباتشوف سحب قوات الاتحاد السوفياتي من أفغانستان.
- وقد زامنت هذه الأحداث قيام ثورات في دول أوروبا الشرقية ضد الكبت والسيطرة الحديدية المفروضة عليها. كما قامت في ألمانيا حركات تطالب بتوحيد شطري ألمانيا وتحطيم "سور برلين" الذي فرض العزلة بين ألمانيا الشرقية والغربية منذ الحرب العالمية الثانية وقد تم ذلك فعلاً في عام 1990 .
- هدأت حدة السباق على التسلح وبدأ تدمير الأسلحة النووية .
- شهد الاتحاد السوفياتي صراعاً عنيفاً على السلطة وقامت محاولة لخلع غورباتشوف عن السلطة بالقوة بعد أن نجح في حركة إنهاء التمرد لكنه لم ينجح في المحافظة على كيان الاتحاد السوفياتي.
- أصبحت روسيا هي الوريثة للاتحاد السوفياتي وقد وجد بلتين تأييداً ومساندة من الو٠م٠أ خاصة لعلاج الأزمة الإقتصادية التي تواجهها روسيا.
- انتشرت الحروب والشحنات في العديد من الدول التي كانت تسير في فلك الاتحاد السوفياتي.
- وثيقة هيلنسكي 1975 ، وهو عقد الوحيد الذي وقعته أوروبا .[1]

لذلك فإن أوجه الضعف الحقيقية في النظام السوفياتي يقتضي منا أن نضع المشكلة الاقتصادية في سياق أزمة أكبر وهي الأزمة في شرعية النظام ككل، فالفشل الاقتصادي كان

[1]- شوقي عطا الله الجمل : تاريخ أوروبا من النهظة حتى الحرب الباردة، ص 306 .

مجرد نكسة واحدة من عدد من النكسات في النظام السوفياتي زعزعت الإيمان بالنظام وفضحت الضعف في أساس بناءه، والواقع أن الفشل الرئيسي للشيوعية هو فشلها في التحكم في فكر البشر، فقد اتضح أن المواطنين السوفييت احتفظوا طيلة الوقت بالقدرة على التفكير لأنفسهم، وأن الكثيرين منهم، بالرغم من السنوات الطويلة من الدعايات الحكومية، أدركوا أن حكومتهم تكذب عليهم، وقد ظل الناس يشعرون بغضب عظيم بسبب المعانات الشخصية والعذاب الذي قاسوا ويلاته في ظل الستالينية، فكل عائلة فقدت بعض أفرادها أو أصدقائها خلال عملية تحويل الملكية إلى ملكية جماعية أو خلال الحرب، التي زادت أخطاء ستالين في السياسة الخارجية، كثيراً من تكاليفها وضحاياها، كانوا لا يعرفون أنهم قد اضطهدوا ظلماً وعدواناً، وأن النظام السوفياتي لم يعترف أبداً بمسؤوليته في تلك الجرائم الفظيعة، كما أدرك الناس أن نوعاً جديداً من النظام الطبقي قد ظهر في هذا المجتمع الذي يزعم خلوه من الطبقات، وأعني طبقة موظفي الحزب بمفاسدها وامتيازاتهم التي لا تقل عن مفاسد رجال العهد البائد وامتيازاتهم، وإن كانوا أكثر نفاقاً بكثير من رجال العهد البائد .

أضف إلى ذلك أن الشباب السوفييتي الذي أصابه اليأس نتيجة نوعية الحياة المتدهورة في الاتحاد السوفييتي، سيخبرك أن مطمحهم الأوحد هو العيش في دولة عادية، أي في ديمقراطية ليبرالية لم تشوهها الإيديولوجية الماركسية اللينية، وهذه الزعزعة المرتبطة بالنظام لم يخطط لها مسبقاً ولا هي حدثت بين عشية وضحاها، فقد لجأ غورباتشوف في بادئ الأمر إلى استخدام الخلاسنوست وشعار التحول الديمقراطي كأداتين لتعزيز مركزه في الزعامة، وما كانت هذه الفجيعة على نطاق واسع في البنية العقيدية الأساسية للاتحاد السوفياتي لتحدث فجأة، وهو ما يوحي بأن الشمولية كنظام كان فشلها واضحاً قبل الثمانينات بفترة طويلة، والواقع أن بالإمكان تتبع بداية نهاية الشمولية منذ الفترة التالية على وفاة ستالين عام 1953، فلم يعد بوسع النظام الاعتماد على أساليب القمع المطلق لفرض سياسته، وأضحى اللجوء إلى الملاطفة والانتخابات والرشوة لإقناع الناس بقبول أهدافه [1].

- حيث يبرز فوكوياما في كتابه الموسوم بـ"نهاية التاريخ والإنسان الأخير" أن يعد زوال الحرب الباردة بنهاية المعسكر الشرقي وأنظمة الحكم الإشتراكية وفوز النظام الرأسمالي يرى ويثق بأن هذا الأخير سوف يكون هو النظام المهيمن والمسيطر على دول العالم، أو إن صح التعبير هو آخر نموذج غربي وبمعنى أكثر هنا يبرز فوكوياما فكرة أساسية هي أن القصد من قوله بنهاية التاريخ ليس نهاية التاريخ كأحداث بل كان القصد منها أن الاجتهاد في الأنظمة

[1]- فرانسيس فوكوياما : تر، حسين أحمد أمين، نهاية التاريخ و خاتم البشر، ط1، مركز الأهرام للترجمة و النشر، القاهرة، 1993، ص 44 .

الاقتصادية والسياسية أي الأيديولوجيات هو الذي سينهي كون التاريخ يبقى في استمرارية وديمومة وبالتالي هو لا ينتهي أبداً.

- كما ذهب أستاذه صامويل هيتنغتون إلى نفس الفكرة في نظرته للمستقبل من خلال كتابه المشهور "صدام الحضارات" الذي كان يتنبأ فيه بأن الصراع لن يكون إيديولوجياً أو اقتصادياً بل سيكون الانقسام والصراع قديماً بين البشر، والمصدر الغالب للصراع يكون ثقافياً؛ حيث كان الصراع قديماً بين الملوك والأباطرة ثم بين الشعوب ويقصد الدول القومية ثم بين الإيديولوجيات وبعد إنتهاء الحرب الباردة يكون صراع الحضارات في ظل نظام جديد، وبذلك فقد كانت نظرة صوميل قريبة كل القرب من فكرة فوكوياما في أن نظام جديد سيحكم العالم بعد انتهاء الحرب الباردة وزوال الإيديولوجية بانهزام المعسكر الشرقي الشيوعي الذي لن تستطيع منافسة المعسكر الغربي القوي الليبرالي ولن يستطيع هذا أن ينافسه أي معسكر آخر أو نظام جديد كان أو قديم [1].

[1]- فرانسيس فوكويوما : المصدر نفسه، ص 61 .

المبحث الثالث: ظهور الفكر السياسي لفوكوياما الذي عرضه في نهاية التاريخ.

حينما نتحدث عن ظهور الفكر السياسي للمفكر الاستراتيجي الأمريكي فرانسيس فوكوياما الذي تبنى النظام العالمي الجديد وقد غلبت في فلسفته طابع القراءة السياسية البراجماتية، والتي تؤسس لتحقيق سيادة أمريكا في العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً . لذلك وضع فوكوياما أمريكا دائماً على عرش التاريخ البشري باعتبارها قائد أول ووحيد للعالم معتمداً على نظام الديمقراطية الليبرالية التي أسس عليها فوكوياما فكره السياسي .

ومع الإرتباط الوثيق بين الليبرالية والديمقراطية فإنهما مفهومان مستقلان، إذ يمكن ببساطة تعريف الليبرالية السياسية بأنها قاعدة قانونية تعترف بحريات وحقوق معينة للفرد غير خاضعة لسيطرة الحكومة، أما الديمقراطية فهي الحق المعترف به من الجميع لكافة المواطنين فالدولة تكون ديمقراطية إن هي أعطت شعبها الحق في اختيار حكومته في إنتخابات دورية متعددت الأحزاب، ورغم أن الليبرالية والديمقراطية متلازمان في العادة فإنه يمكن نظرياً الفصل بينهما، فمن الممكن أن تكون الدولة ليبرالية دون أن تكون بالضرورة ديمقراطية، وكذلك يمكن أن تكون الدولة ديمقراطية دون أن تكون ليبرالية، والليبرالية في جانبها الاقتصادي هي الإعتراف بالحق في ممارسة النشاط الإقتصادي والتبادل الاقتصادي الحرّين على أساس الملكية الخاصة[1].

إن مواقف وأفكار فوكوياما متضاربة ومتذبذبة فقد أنهى التاريخ مع سقوط الإتحاد السوفياتي وأعلن عن نهاية الإيدولوجيات وأكد بأن الديمقراطية الليبرالية هي أفضل نظام حكم، وبعدها عاد ليكتب ويناقش تناقضات الديمقراطية التي ظهرت من جديد، ومن ثم في عام 2012 بدأ يكتب عن بداية التاريخ وأصول النظم السياسية في تاريخ البشرية من خلال كتابه الذي احتوى على مجلدين، وبعد مرور عقد من الزمن على أطروحته كتب مقالاً وضح فيه بأنه ما طرأ على السياسة العالمية أو الاقتصاد الكوني مدة عشر سنوات الأخيرة وإذ الديمقراطية والليبرالية واقتصاد السوق المنقذان للوجود بالنسبة للمجتمعات الحديثة فإنها ثابتة بمعنى أن فوكوياما يحاول دائماً أن يكيف أطروحته مع الأحداث الجديدة [2].

إن إشكالية نهاية التاريخ هي محاولة لإجابة عن سؤال قديم، ربما كان الفكر الديني هو السباق في طرحه وإن فوكوياما في طرحه لنظرت نهاية التاريخ لا يقصد بها الانتهاء أوالفناء المادي؛ بل يقصد بها النهاية الفكرية التي عبر عنها بنهاية الأيديولوجيات نتيجة لانتصار الفكر الديمقراطي الليبرالي على النظام الإشتراكي، فمسألة نهاية التاريخ عند فوكوياما فهي نظرية على المستوى السياسي الأيديولوجي، ولم يقصد بنظرية نهاية التاريخ نهاية فترة معينة مثل

---

[1]- فرانسيس فويوكاما : مصدر سابق، ص 54،55،56.

[2]- يحيى سعيد قاعود: مرجع سابق، ص 158 .

الحرب الباردة وإنما نهاية للتاريخ، وقد اختلفت وجهات النظر حول نظريته الشهيرة بين مؤيد ومعارض، ويؤكد فوكوياما بأن منتقديه قد أساؤوا قراءة النظرية .[1]

وإن فكر فوكوياما السياسي يتمركز حول نقطة وحيدة وهي الديمقراطيات الليبرالية، وهذا ما أكد عليه في كتابه "نهاية التاريخ"، وقد اعتمد فوكوياما في بناء نظريته في التاريخ على النموذج الأمريكي للديمقراطيات الغربية حيث يرى بأن العالم سيشهد المزيد من الحكومات الديمقراطية بمختلف أشكالها في السويد وتركيا والهند وغانا، وبعد الحرب الباردة وانهيار المعسكر الشوعي وتوسع الديمقراطيات في البلدان، وبعد عدة سنوات اثنان من المفكرين الأمريكيين وقد أدت بحوثهما إلى نتائج مختلفة وأولهم فوكوياما الذي نشر مقالة على شكل نصيحة موجهة إلى وزير الدفاع الأمريكي في صيف 1989 بعنوان "نهاية التاريخ والإنسان الأخير"؛ حيث كان العنوان بحد ذاته مثيراً، وقد أكد فوكوياما وأصر بأن التاريخ قد توقف بعد إنتصار الديمقراطية على الأنظمة الشمولية التي قامت فيما بين الحربين أو لاحقاً على الشيوعية.

وقد ذهب فوكوياما إلى القول بأن الديمقراطية في تزايد مستمر حيث يقول "أدى بمضي الوقت إلى نمو عام وضخم في عدد الديمقراطيات في مختلف أنحاء العالم، أضف إلى ذلك أن نسبة سكان العالم الذين يحيون في ظل نظم الحكم الديمقراطية ستزيد زيادة حاسمة " .

وبهذا قد أعلن فوكوياما بوضوح عن نهاية كل النظم السياسية والاقتصادية والثقافية التي أنتجتها الحضارات البشرية، ويعتقد أن جل الأنظمة التي تبنت دول العالم مليئة بالتناقضات لهذا فهي لم تنجح ولم تحقق أي تفوق مقارنة بالنظام الديمقراطي الذي لاقى نجاحاً كبيراً، فالنظام السياسي عند فوكوياما يبنى على ثلاثة أعمدة رئيسية الدولة وحكم القانون والمحاسبة، ويبدو أن فوكوياما اهتم إرادة الدولة عن الحريات وأن الديمقراطية والليبرالية لا تعني الحرية الفردية فقط التي قد تسمح لمجموعات المصالح بفرض رأيها ولكنها تعني أيضاً فرض إرادة القانون لتحقيق مصالح الناس في رأيه .[2]

وقد ورد في كتاب فوكوياما نهاية التاريخ أن الليبرالية السياسية هي قاعدة قانونية تعترف بحريات وحقوق معينة للأفراد غير خاضعة لسيطرة الحكومة مثل الحقوق المدنية وهي تعني تحرير المواطن وممتلكاته من سيطرة الحكومة، و يؤكد فوكوياما على نقطة ومحور جوهري للتاريخ ألا وهو نمو الحرية "فليس التاريخ سلسلة عمياء من الأحداث... وإنما هو كل ذو مغزى نمت فيه أفكار بشرية حول طبيعة النظام السياسي والاجتماعي ومضى بها إلى غايتها... وإن

[1]- المرجع نفسه، ص 159، 160.
[2]- تقري جليلة : مرجع السابق، ص 37،38،40 .

كنا اليوم قد بلغنا مرحلة لا نستطيع معها نتخيل عالمنا شديد الإختلاف عن عالمنا... أو طريقة ظاهرة وواضحة". [1]

ويمكن القول بأن فرانسيس فوكوياما بنظريته بنهاية التاريخ التي تعد صيحة عالمية استفاق عنها الفكر الثقافي والتي وضع فيها مجموعة من الأفكار خاصة من الجانب السياسي؛ حيث يرى فوكوياما بأن سقوط الاتحاد السوفياتي واكتساح الديمقراطيات الليبرالية أرجاء العالم وانهيار الأنظمة الشمولية وانتصار فكرة الأسواق الحرة. كل ذلك وحد باب التاريخ وأدى إلى نهايته الأبدية التي لن يبرز في أفقها أي مؤثر جديد، وقد تعرض فوكوياما إلى مختلف النظريات التاريخية لفلاسفة التاريخ والآلية التي تحرك التاريخ العالمي، التي تمثلت حسب وجهة نظره في الآلة العسكرية والتكنولوجية وسعي الإنسان المعاصر إلى السيطرة على الطبيعة، معتبراً أن التاريخ يسير نحو تاريخ عالمي متجانس متبعاً أن يكون التاريخ دوريا، وإن نظرة فوكوياما الأهم في باب التاريخ العالمي تكمن في أن الاتجاه نحو الدولة العالمية المتجانسة تؤدي إلى نشاة مجتمع خالٍ من الطبقات، ويعكس آخر مرحلة مرتقبة من التاريخ الإنساني.

ويؤكد فوكوياما إن فكرة الديمقراطية تأخذ حيزاً هاماً من إهتمامات المؤلف الذي يرى أن غيابها يسفر عن مشاكل لا حصر لها داخل المجتمع، ويذهب بالقول بأن الديمقراطية تتجه نحو وجهة عالمية تتميز بالتجانس ليخرج بنتيجة قطعية بأن التاريخ يقود الإنسان بطريقة أو بأخرى إلى الديمقراطية الحرة [2].

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن ما أثار نجاح وانتشار أطروحة فوكوياما هو كثرة النقاد لهذه النظرية سواء من أساء فهمها أو غيرهم. إن مصطلح نهاية التاريخ في حد ذاته مثير للجدل، كإشارة فإن فلسفة نهاية التاريخ لدى فوكوياما تعتمد على فلسفة هيجل ومنظورها الجدلي، لهدف رئيسي وهو الدفاع عن الديمقراطية الليبرالية من منطلق تقدير الذات وتفضيل الحكم الديمقراطي والنضال ضد كل أشكال الهيمنة والتسلط، والوقوف أمام كل ما يعيق تنفيذ الطموح صوب الديمقراطية الليبرالية، وحسب فوكوياما وبعد صراع عنيف وقوي بين الإيديولوجيات بالتاريخ البشري فقد انتهى إلى حد كبير مع استقرار العالم على الديمقراطية بعد الحرب الباردة وسقوط جدار برلين 1989م وانتصار الليبرالية السياسية والاقتصادية .

وقد شرح فوكوياما أصول النظام السياسي وجذور المؤسسات الساسية من عصور ما قبل التاريخ حتى الثورة الفرنسية، وقد أصدر في سياق ذاته صامويل هينتغتون كتابه بعنوان "النظام السياسي الاستقلال" الذي قام فيه بتحليل المؤسسات السياسية منذ الثورة الفرنسية إلى الوقت

[1]- فرانسيس فوكوياما : مصدر سابق، ص 58.
[2]- مسعود طاهر : (مراجعات نقدية لمقولات فوكوياما)، مجلة البحرين الثقافية، ع 16، س4، 1998، ص 37، 38

الحالي، ويرى فوكوياما بأن صامويل هينغتون ناقش قضية التحديث السياسي في الدول النامية ولكنه لم يأخذ المرحلة المتقدمة للتاريخ البشري بعين الاعتبار، وهنا يمكن أن نعتبر نقد فوكوياما موجها لأستاذه هينغتون [1].

وقد أكد فرانسيس فوكوياما بأن الناس دائماً تفضل وتميل إلى العيش في مجتمعات ديمقراطية حيث يمكنهم مساءلة حكومة فعالة تقدم وتوفر لهم الخدمات التي يطلبون في وقت قياسي ومنخفض التكلفة، ويشير فوكوياما إلى أن المشكلة في ضعف وفساد المؤسسات السياسية وافتقارها للقدرات والكفاءة هي احتجاجات الربيع العربي التي نادت بتغيير الأنظمة واستبدالها بديمقراطيات متجاوبة والتي لم يكن لها أن تنجح دون إدراك المحتجين أن أمامهم طريقاً شاقاً لتغيير وبناء مؤسسات جديدة لتوفير الديمقراطية؛ لأن النظام السياسي لا يتشكل تلقائياً حسب فوكوياما فور إسقاط أشكال الحكم الغير مرغوب فيه، وهذا راجع إلى حاجة الشعب إلى النظام الديمقراطي فبعد سنة 1989 بدأ المجتمع المدني يعيد بناء نفسه على أرض كما يقول ظهرت من الشمولة، وذلك عن طريق تشكيل أحزاب سياسية ونقابات العمال والصحف والمجلات، وبدأ النضج السياسي للشعب الروسي بالأخص حين اختار "بوريس يلتسين" أول رئيس للجمهورية ينتخب شعبياً، وفي نفس المجال أي المجال السياسي يرى فوكوياما بأن التخطيط المركزي في النظام الاشتراكي جعل بعض الدول تتخلف من ناحية الاقتصادية؛ لأنه أدى إلى إهدار ثروات البلدان الاشتراكية التي تعتمد سياستها على الأسلوب الجماعي في التسيير، ومنه يذهب فوكوياما إلى أن الواقع الذي وصلت إليه الشيوعية رغم أنها ستصل إلى قمة الحضارة أصبحت على العكس من ذلك، فهي تنحدر إلى السقوط، ومنه فالشيوعية لم تعد تشكل خطرا على الدويمقراطية الليبرالية؛ حيث يقول: "قد بات من يسمون أنفسهم اليوم بالشيوعيين يجدون أنفسهم الآن في وضع لا يحسدون عليه لقد انتهى الخطر الإيديولوجي الذي كانوا يشكلون الديمقراطية الليبرالية "[2].

وفي نفس السياق؛ يرى فوكوياما أن لا يبقى في نهاية التاريخ أي منافس حقيقي للديمقراطيات الليبرالية، فلقد سبق أن رفضتها الشعوب لاعتقادها أنها كانت لا ترتقي إلى مستوى النظام الملكي أو الديمقراطي أو الشيوعي أو بقية الأيديولوجيات الأخرى؛ ولكنه اليوم عدا الإسلام ، ثمة على ما يبدو بروز إتفاق عام يقبل بنظام الديمقراطية الليبرالية باعتباره النظام الأكثر عقلانية، لأن على الشعب حب الليبرالية الديمقراطية والتي تشكل هذه الأخيرة، وحسب نظر فوكوياما مرحلة نهاية التطور الإيديولوجي للإنسان وبالتالي عولمة الديمقراطية الليبرالية

[1]- العاقب سفيان : الدولة و العولمة : نهاية السيادة، فرانسيس فوكوياما نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران .2.،2015 - 2016، ص 102، ص 104 .

[2]- فرانسيس فوكوياما : مصدر سابق، ص 43، ص 49 .

كصيغة نهائية للحكومة البشرية، بغض النظر عن كيفية تجلي هذه المبادئ في المجتمعات مختلفة.

وقد ذهب فوكوياما بالقول بأنه لفهم المسار التاريخي علينا العودة إلى هيجل وليس ماركس؛ لأن هيجل يتناول العملية التاريخية بشكل غير الاقتصادي، وقد تصور فوكوياما أن محرك التاريخ هو الرغبة في نيل الاعتراف والتقدير وهذا ما اصطلح بالثيموس الذي يعود استعماله إلى أفلاطون وميكافيلي، والثيموس كلمة إغريقية تصعب ترجمتها وبعد ترجمتها إلى "الهمة والشجاعة" وهي مرتبطة بالشجاعة أو الإستعداد للمخاطرة بالحياة، و ذهب فوكوياما بالقول بأن كل تصرفات البشر يحكمها الثيموس، وقد عمم مفهوم الثيموس على كل النواحي والمظاهر السياسية والتاريخية و الاجتماعية.

وبعد عرضنا لفكرة التيموس لفوكوياما نواصل عرض أفكاره في السياسة الواردة في نظريته نهاية التاريخ ففوكوياما زعم تقديسه لليبرالية الديمقراطية، ففي منتصف كتابه " النظام السياسي والانحطاط السياسي "يرى هذا الكتاب مرجعاً موسوعياً لمعرفة أصول المؤسسات السياسية الرئيسية وسبل ارتقائها وانحطاطها عبر التاريخ، وقد تحدث فيه من الثورة الصناعية إلى العولمة الديمقراطية، وحسب فوكوياما فإن النمو الاقتصادي يؤدي الديمقراطيات وكذلك وضع بعض الأفكار في نظريته بأن شكل التنظيم السياسي في كل حضارة يحتوي على تناقضات وأن نقطة نهاية التطور السياسي هي نظام الديمقراطية الليبرالية وبالتالي نهاية التاريخ حسبه [1].

يمكن القول وكما أشرنا سابقاً أن نبرة ليقين عند فوكوياما التي كانت في نهاية التاريخ تراجعت في كتابه الأخير "النظام السياسي والأفول" حيث أظهر علامات اضمحلال الديمقراطية الغربية والأمريكية على وجه الخصوص مثل حالة الجمود السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية وصعود الأحزاب المتطرفة في أوروبا، وهو الأمر الذي يكشف عن تغيير رواية ولهجة صاحب نظرية نهاية التاريخ، وقد رأى فوكوياما بأن التنمية السياسية الأمريكية سارت في الاتجاه المعاكس متسمة بالفساد حيث تتسم النخبة السياسية بما أسماه فوكوياما بظاهرة التآكل والتي أدت إلى حالة الجمود السياسي في الإدارة الأمريكية وعدم المساواة الاقتصادية وتكنيز الثروات، وهذا ما أدى بالنخبة إلى احتكار النظام لمصلحتها، وكذلك ممارسة ضغوط قوية على الحكومة لأجل مصالحها .[2]

[1]- العاقب سفيان : مرجع سابق، ص 40، 41 .

[2]- SASAPOST.COM

وخلاصة لهذا المبحث؛ يمكن القول بأن الفكر السياسي لفوكوياما في نظريته العالمية نهاية التاريخ تتمحور حول نقطة جوهرية وهي الليبرالية الديمقراطية التي انتهى عليها التاريخ والعالم حسبه، وأن أمريكا تربعت على عرش التاريخ البشري ولا توجد أيديولوجية ما يمكن أن تتحدى الديمقراطية، وأكد فوكوياما بأن التاريخ في شتى مجالاته قد وصل إلى مثله الأعلى، لكن بعد مرور سنوات على كتابه نهاية التاريخ نلاحظ تراجعا في العزم عند فوكوياما لم يتراجع أو يلغي ما جاء به من أفكار في نهاية التاريخ، فقد أنهى عمل الأيديولوجيا السياسية من التاريخ الإنساني، وحدد شكل المجتمع ونظامه السياسي بالليبرالية الديمقراطية واعتبرها أفضل النظم السياسية التي شكلت نهاية تطور الفكر الإنساني معلناً عن نهاية تاريخ الفكر السياسي والأيديولوجي في المستقبل مؤكدًا أن الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أفضل النظم السياسية .[1]

[1]- يحي سعيد محمد قاعود : مرجع سابق، ص 106 .

الفصل الثاني :
أهم محاور و نظرية نهاية التاريخ
وسقوط الإيديولوجيات عند فرانسيس فوكوياما.

المبحث الأول: أهم الأفكار التي عرضها فوكوياما في نظرية نهاية التاريخ.

المبحث الثاني: أشكال وعوامل انتصار الديمقراطية الليبرالية عند فوكوياما.

المبحث الثالث: نهاية الإيديولوجيات عند فوكوياما.

المبحث الأول: أهم الأفكار التي عرضها فوكوياما في نظريته نهاية التاريخ .

يمكن أن نتطرق في مبحثنا هذا إلى أهم ما وضحه فرانسيس فوكوياما في نظريته نهاية التاريخ التي تعتبر منعرجاً حاسماً ونظرية ثاقبة في المجال التاريخي والإيديولوجي للبشرية، والتي كتبها فوكوياما على شكل مقالة ليقوم لاحقا بتطبيقه في كتاب .

اعتبرت فكرة نهاية التاريخ المنطلق الأساسي للإنسان الغربي لتحقيق قوته وسيطرته على العالم، وكذلك بداية السيطرة على الطبيعة، فالذات الأوروبية منذ ذلك الانتصار فقد اعتبرت نفسها المصدر الأول والوحيد والمميز للمعرفة، ونهاية العالم التي سيصل إليها الإنسان.

ويمكن القول بأن الفكرة الجوهرية في نهاية التاريخ تقوم على أساس فكري أيديولوجي ألا وهي انتصار الديمقراطيات الليبرالية التي تشكل نهاية التطور الأيديولوجي الإنسانية، وقد اعتبرها فرانسيس فوكوياما محور نظريته، وقد تطرق في كتابه إلى مواضيع عديدة خاصة السياسية منها، وأن إشكالية نهاية التاريخ هي محاولة للإجابة عن سؤال قديم ربما يكون الفكر الديني هو السابق في طرحه، وأن مصطلح أو مفهوم نهاية التاريخ لم يقصد به فوكوياما النهاية المادية للتاريخ وإنما كان يقصد به النهاية الفكرية التي دل إليها العالم نتيجة لانتصار الديمقراطيات الليبرالية [1].

يفترض فوكوياما تلاقي المنظومات العالمية السياسية والاقتصادية، وبالتالي منظومات القيم وإن الديمقراطية والرأسمالية قد فازت ولا يوجد في الأفق قوى قد تنتج عنها أحداث مهمة.

وإن فوكوياما يعود لتاريخ الأفكار السياسية ونظريات التاريخ عند كل من كانط وهيجل وهوبز وماركس وغيرهم لتبرير فرضياته الفكرية في أطروحته نهاية التاريخ.

وفي مبحثنا هذا سنتناول بالبحث والتحليل أطروحة فوكوياما في محتواها الفكري وعرض أهم الأفكار التي طرحها في كتابه عن مستقبل العالم في ظل النظام العالمي الجديد، والدولة المنسجمة التي ستظهر في نهاية التاريخ و يسكنها خاتم البشر والإنسان الأخير.

وقد انطلق فوكوياما من فرضية أساسية وهي هزيمة الأيديولوجيات السياسية والتي حسبه لا تكتسب الصفات العالمية كالإيديولوجيا الصينية والإسلامية، وقد عرض فوكوياما في أطروحته التناقض الحاصل بين أنظمة الحكم عبر تاريخ الإنسانية من الملكيات والأرستقراطيات، إلى الحكومات الدينية الخاضعة لرجال الدين، إلى الديكتاتوريات التي تشبه الشيوعية، وقد حدد

---

*- الديمقراطيات الليبرالية: تعد الأساس الفكري للديمقراطيات الغربية المعاصرة وهي تزاوج بين الفلسفتين الديمقراطية والليبرالية .

[1]- يحي سعيد قاعود، مرجع سابق، ص 74.

فوكوياما النظام الديمقراطي الليبرالي كنظام للحكم في نهاية التاريخ الذي بقي ثابتاً حتى نهاية القرن العشرين، وقد أضاف بأن جميع الأيديولوجيات والنظم الأخرى لا يمكن أن تصل إلى العالمية كالليبرالية الديمقراطية .[1]

وكما ذكرنا سابقاً فإن فوكوياما في أطروحته نهاية التاريخ قصد بها النهاية كاتجاه وليس كأحداث، وحسبه فإن الديمقراطية الليبرالية هي تتويج التطور الأيديولوجي للإنسان وعدم وجود بديل؛ بمعنى أن الحجج الإيديولوجية للآخرين لا يمكنها أن ترتقي إلى منافسة ومقارنة الديمقراطية الليبرالية، وقد تحدث فوكوياما في نفس السياق عن الجانب السياسي للإسلام حيث استبعده بأن يكون بديلاً موضوعياً للديمقراطيات الليبرالية فالإسلام الراديكالي حسبه ليس لديه أي شعبية في العالم المعاصر، وقد أثبت الإسلام السياسي أنه الأكثر جاذبية من الناحية النظرية أكثر مما هو عليه في الواقع .

وحسب نظرية فوكوياما فإن نهاية التاريخ ليس توقفاً لأحداث بل لعدم وجود نظام في المستقبل لما بعد الليبرالية الحديثة والرأسمالية لأن الديمقراطية الليبرالية تتوافق في الأساس مع الطبيعة البشرية لأنها تستوفي الرغبات الطبيعية للثراء بعد عقدين من الزمن على أطروحته وبدون تشكل مرحلة ما بعد الليبرالية، وقد أضاف بأن الإشتراكية الرادكالية أو الشيوعية لايمكنها أن تتنافس مع الديمقراطية الحديثة، وبالتالي فإن المستقبل يكون للرأسمالية، وقد قصد فوكوياما أن يعارض فكرة نهاية التاريخ في نظرية كارلس ماكس الشهيرة "المادية التاريخية" والتي اعتبر فيها أن نهاية التاريخ للاضطهاد الإنساني سينتهي عنما تزول الفروق بين الطبقات، وقد أضاف فوكوياما بأن فكرة الصراع التاريخي المتكرر بين السادة و العبيد لا يمكن أن يجد له نهاية واقعية سوى في الديمقراطيات الغربية واقتصاد السوق الحر. [2]

- وفي نفس العنصر نذكر أن فوكوياما يرى أن سقوط الإتحاد السوفياتي واكتساح الديمقراطية الليبرالية أرجاء العالم وانهيار الأنظمة وانتصار فكرة الأسواق الحرة كل ذلك صد باب التاريخ وأدى إلى نهايته الأبدية التي وحسبه لن يبرز في أفقها أي مؤشر جديد، وقد عاد إلى أحداث القرن 19م في تفسيره للمرجعية التاريخية الذي اعتبره قرن الاستقرار والسلام بفضل ما جناه من ثمار الثورة الفرنسية التي ركزت مبادئ وأسس الديمقراطية؛ لكنه انتقد أحداث القرن العشرين لأنها أدت إلى تراجع مبادئ وأسس الديمقراطية بين الحربين العالميتين وظهور الأنظمة الديكتاتورية الشمولية، ويمكن الذكر أن أهم ما يميز فكر فوكوياما في باب التاريخ العالمي يكمن في روايته بأن الاتجاه نحو الدولة العالمية المتجانسة يؤدي إلى نشأة

[1]- مرجع نفسه، ص3، ص73، ص75 .
[2]- فرانسيس فوكوياما /أبحاث و دراسات /:WG htm File

مجتمع خال من الطبقات، ويعكس آخر مرحلة مرضية من التاريخ الإنساني، منها سيكون الاتجاه نحو نهاية التاريخ .

وكإضافة فوكوياما لم ينته االإشارة إلى ما ينجم عن من التطور التكنولوجي من دمار للبيئة معبراً عن تشاؤمه الشديد في هذا المجال ويقارن الثورة العلمية بالديمقراطية الحرة .

وقد رأى فوكوياما في أطروحته نهاية التاريخ أن فكرة الديمقراطية تأخذ حيزاً هاماً وتلعب دورا كبيرا في ثقافة الشعوب والأمم، وقد ذهب بالقول بأن الديمقراطية تتجه نحو وجهة عالمية ميزها التجانس ليخرج بنتيجة قطعية وهي أن التاريخ يقود الإنسان بطريق أو بآخر إلى الديمقراطية الحرة، وقد استند فوكوياما في الدفاع وإثبات النظرية بالقول بالتوجه الكوني نحو الديمراطية على الثورة الحالية لتكنولوجيا الإعلام، لما لاقى من نجاح وغزو واسع على أكثر عدد من الأماكن في العالم .[1]

وقد أضاف فوكوياما في أطروحته أن للتاريخ محركاً واحداً وهو التسلح، وقال بأن التسلح هو المحصلة الناتجة عن قوتين مستقلين هما علوم الطبيعة الحديثة ووعي الذات بالتاريخ وتوجيه مساره الذي يؤسس للصراع من أجل الاعتراف بالذات وهو الخاصة المميزة للإنسان عن أقرانه، وفي نفس السياق فقد قال فوكوياما بمذهب التسلح بضمان السيادة والبقاء، ففكرة فوكوياما الأولى التي انطلق منها هي تغيير محرك عربة التاريخ والصراع الطبقي واستبداله بمحرك آخر آلته العلوم الطبيعية ويعمل على خصائص الصراع لدى الإنسان من أجل الاعتراف بالذات.[2]

استعمل فرانسيس فوكوياما المادية باعتبارها قوة دافعة خلف حركة التاريخ البشري، وهذا التاريخ حسبه ليس مجرد سجل للأحداث بل عملية ارتقاء متواصلة للفكر البشري؛ ولهذا الارتقاء محركان العلم الحديث الطبيعي والنظال من أجل الإعتراف وهذا ما أشرنا إليه سابقاً، وقد ناقش كيفية تجلي هذا النظال في مجالات الثقافة، السياسة الدولية، الأخلاقيات، الدين، القومية والعمل وغيرها من المواضيع والأفكار التي تطرق لها فوكوياما في نهاية التاريخ، وكنتيجة أو خلاصة لفوكوياما للإنسان الأخير هو تحليل مرحلة ما بعد الاعتراف والانتهاء المفترض للجدلية إنسان ما بعد الحداثة وإنسان ما بعد الإنسانية .

إن كتاب فوكوياما الذي صدر عام 1992م الذي أثار ضجة كبيرة وكان سبباً لشهرة فوكوياما، وللذكر فقد تنوعت إنطباعات بشأن محتواه، وقد أضاف فوكوياما في كتابه أنه لا

[1]- فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ و خاتم البشر، مصدر سابق، ص 12، ص 28 .
[2]- المصدر نفسه : ص 29.

يمكن لأحداث التاريخ أن تصبح ذات معنى إلا إذا تعلقت بهدف أكبر وتحقيق ذلك يتطلب وصول سيرورة التاريخ إلى نهايتها وهذه النهاية حسبه هي ما يجعل من أحداث معينة مفهومة للإنسان .

وقد أبرز فوكوياما في نظريته التبشير بهيمنة القيم الغربية على العالم و قيادتها لمسيرة البشرية، وانهيار الشيوعية نتج عنه حسم الصراع بين الأيديولوجيات السياسية وانفراد أمريكا بالسيطرة، فإنه -ومن الطبيعي- حسب وجهة نظر فوكوياما على جميع شعوب العالم الانصهار في حلقة حضارية واحدة هو كيان حضاري متجانس وفق النموذج الغربي ووفق سلطة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر مركز العالم والقائد الوحيد له حسب فوكوياما، فهو يقدس النموذج الغربي وينفي وحتى لا يقر بوجود ثقافة أو سياسة أخرى غير الغربية .[1]

وقد تناول فوكوياما عدة أفكار وعناوين جزأها أو قسمها في كتابه نهاية التاريخ الذي اشتمل على جزئين وقد اختلفت عناوينه وأفكاره المدروسة، وقد تناول في أطروحته نهاية التاريخ بالتحليل ونقل الحقائق والنتائج وتطور الأحداث والمفاهيم التاريخية والسياسية سيما الصراعات الإيديولوجية بين الديمقراطية والشيوعية وغيرها من الأفكار، وكذلك ربط تلك الأحداث والوقائع بآراء الفلاسفة ومحاولة مجانستها للوصول إلى الحقيقة تفوق الديمقراطية الغربية وتسيدها العالم .

وللتذكير فإن فوكوياما دائماً يشرح مضمون فكرته في نهاية التاريخ الذي هو ليس توقف استمرارية الأحداث، وإنما التجربة البشرية ضمن تطورها التاريخي في شكل الحكم والإدارة السياسية ووصولها إلى الديمقراطية الليبرالية الحرة وهذا ما تطرقنا له سابقاً، وقد افتتح كتابه بعنوان تشاؤمنا أو المتشائمون، وفي هذا الفصل تناول فوكوياما الجانب السلبي وعبر عن القرن 20م بتشاؤم كبير مع قيام الحرب العالمية الأولى واستمرارها لمدة أربع سنوات من الدمار وقتل عشرات الآلاف ضمن فكرة إفناء الآخر، وقد طال هذا التيار المتشائم التصور السياسي لأنماط سياسية جديدة لا تخلو من الشر، وأضاف فوكوياما تشائمه من حكم الدول بالقوة والأحزاب السياسية والأيديولوجيات التي تسعى إلى السيطرة، وكذلك عبر فوكوياما عن تشاؤمه من التكنولوجيا والعلم الذي سخر لأغراض حربية؛ لأن التكنولوجيا استخدمت لأغراض الشر، ولكن جاءت نهايات القرن العشرين ببشائر تفاؤل جديدة، من خلال انهيار الشيوعية وانحسارها والقضاء على الحكومات المستبدة، وكذا ظهور ديمقراطيات جديدة في تلك المجتمعات الأوروبية كل هذا يجعلنا نعيد النظر في حقيقة تشاؤمنا واستبداله بالتفاؤل .[2]

---

[1]- الخميس 20 مارس 2008 www.alittihad.ae.

[2]- فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ، تر : الدبلوماسي، مصدر سابق، ص 5، 6 .

وطبقاً لنظرية فوكوياما، فإن الديمقراطية قد أثبتت في تجارب متكررة منذ الثورة الفرنسية وحتى وقتنا هذا أنها أفضل النظم التي عرفها الإنسان سواء من الناحية الأخلاقية أو السياسية، ولا يعني فوكوياما أن أحداث الظلم والاضطهاد في التاريخ قد انتهت؛ وإنما التاريخ هو الذي انتهى، حتى وإن عادت نظم استبدادية للحكم فإن الديمقراطية كنظام وفلسفة ستقوى أكثر ما عليه، وقد انتهى فوكوياما لبناء نظريته على النموذج الأمريكي للديمقراطية الغربية، ويرى فوكوياما أن العالم سيشهد المزيد والمزيد من الحكومات الديمقراطية[1]، وواصل فوكوياما مؤكداً على فكرته الجوهرية في نهاية التاريخ أن الديمقراطية الليبرالية قد انتصرت وانتصر الغرب معها فلا ثمة جديد يمكن أن يقدم للعالم، فما بعد تفكك الإتحاد السوفياتي وانهيار الماركسية الصينية قائمة ستقوم لأي نظام صالح لأعداء البشر، وعليه فقد انتهى التاريخ بسيطرة وسيادة النظام الرأسمالي الليبرالي الذي يشكل المرحلة النهائية من التطور العقائدي للجنس البشري، وبالتالي يصبح هو نظام الحكم الأمثل، وبمعنى آخر فإن الوصول إلى هذا النظام هو نهاية التاريخ.

ونواصل عرضنا لأفكار فوكوياما لنظريته نهاية التاريخ سنتطرق إلى شرح بسيط أو كمخلص لما جاء في فصول كتابه، بعد أن عرضنا فصل تشاؤمنا سيتناول عنوان أحد الفصول فكرة للتاريخ العالمي، يختلف مفهوم التاريخ العالمي للبشرية عن تاريخ العالم ففكرة فوكوياما هنا يرى أن التاريخ له نقطة نهاية تتمثل في قدرات الإنسان حيث تجعل من التاريخ كلا مفهوما، أما في ما يخص من يأكل الأناناس على سطح القمر؛ هنا تحدث فوكوياما عن الشيوعية التي اعتبرها أو اعتبر نظام حكمها قد تسبب في تدمير المجتمع التي توجب الإستيلاء على مقدورات الشعب و التحكم في جميع نواحي الحياة .

وقد تطرق فوكوياما في كتابه إلى عناوين مختلفة عرض بها أفكاره مؤكداً على مبدأه الأساسي وهو الليبرالية الديمقراطية كنظام سياسي ناجح للسيطرة على باقي دول العالم ورفض الشيوعية واعتبارها من الأنظمة الديكتاتورية كنظام هيتلر الذي يقضي على حرية الفرد والمجتمع، وقد تحدث فوكوياما في كتابه كذلك عن الإستبداد الإقتصادي، وقد أسس فوكوياما جل أفكاره من خلال إستقراءه للواقع الدولي ليخلص بالقول بأن النموذج الإقتصادي الليبرالي سيكون بمثابة نموذج الإنسانيةالأبدي وعليه سينتهي التاريخ .[2]

وللذكر فإن فوكوياما كتب حول العديد من القضايا المتعلقة بالسياسة وأنظمة الحكم خاصة سياسة الإتحاد السوفياتي في العالم الثالث ومسائل الديمقراطية والإقتصادي السياسي، وأكد

---

[1]- https:// www.marefa.org .

[2]- بكري خليل : الأيديولوجيا و المعرفة، دار الشروق، الأردن، ط1، 2000، ص 413، 414، 417 .

فوكوياما أنه لم يقصد بنهاية التاريخ بذلك الحيز الزمني بما يستوعبه من أحداث ووقائع، وإنما أراد الإشارة إلى التاريخ بما هو فضاء تموضع الأفكار وتطورها الفلسفي الديالكتيكي وبالتالي يكون المقصود "بنهاية التاريخ "، وهو إقرار صريح لفوكوياما بأن الإنسان الأخير سيعيش في كنف الديمقراطية الليبرالية وهو عصر نهاية الأيديولوجيات وعصر سيطرت الديمقراطيات الغربية بنظامها الرأسمالي وسحق الشيوعية، ليكتسح النموذج الغربي بقية أنحاء العالم لاحقاً بإعتباره النموذج الأنجع والأنسب الذي توصلت إلى حرب الأفكار عبر مراحل تطور الإنسانية.[1]

كما نلاحظ لاحقاً وفي عديد الصحف والمجلات وكذا الكتب أن فرانسيس فوكوياما قد تراجع عن بعض أفكاره التي جاء بها في نظرية نهاية التاريخ والإنسان الأخير وذلك لتغير الظروف وكذلك تغير طبيعة الحكم والأنظمة السياسية، وبخصوص السيرورة التاريخية يجادل فرانسيس فوكوياما بأن التاريخ سينتهي بشكل جد مختلف عن تصورات المفكرين، فعمليات التحديث الاقتصادية والسياسية لا تؤدي إلى الشيوعية، ولكن تؤدي لشكل من أشكال الديمقراطية الليبرالية و إقتصاد السوق، وقد خلص فوكوياما في كتابه بالقول إلى أن التاريخ يوشك أن يصل إلى نهايته بإنهيار الإتحاد السوفياتي وتفكك المعسكر الشيوعي، وقد بشر بميلاد عصر جديد يحصل فيه توافق عالمي حول المثل الديمقراطية .[2]

وخلاصة هذا المبحث يمكن القول بأن فوكوياما كان ذو نزعة براغماتية نرجسية اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية خاصة والدول الغربية عامة، ولكن لا يمكن أن ننكر النجاح والشهرة التي حققها كتابه نهاية التاريخ وخاتم البشر في أنحاء العالم .

[1] - blogs.aljazeera.net 2016 / 10 / 23 .
[2] - المرجع نفسه .

المبحث الثاني: أشكال وعوامل إنتصار الليبرالية الديمقراطية عند فوكوياما .

لعله ليس صدفة أن تلتقي الفلسفات الأرضية بالعقائد السماوية في تصور نهاية سعيدة تتوج بتطور الفكر الإنساني في رحلته الشاقة والمتعرجة نحو الكمال، إن كان ثمة كمال، فإذا كانت الجنة هي النهاية السعيدة التي تبشر بها الأديان السماوية أتباعها، فإن الفلسفات الإنسانية المثالية (أفلاطون، توماس مور ....) لا يختلف تصورها لتلك النهاية السعيدة (المدينة الفاضلة) عن الجنة.

فالفلسفات المادية العقلانية تؤمن أن الإنسان قد إمتلك زمام مصيره بفضل المعرفة وأنه قادر على تسخير هذا العلم ليرتقي به نحو الكمال، وأنه حتماً سيبلغ نهاية الكمال، حينما يتجسد النظام المثالي الذي يلبي طموحات وأشواق الإنسان إلى الحياة الإنسانية الكريمة، حيث أن المطلقية بنهاية التاريخ يستلهمها فوكوياما من فيلسوفين سابقين هما هيجل وكارلس ماكس، وبالتالي نظرة فرانسيس فوكوياما تقترب من نظرة الفيلسوف الألماني الكبير هيجل، حيث اعتبر أن التاريخ إنتهى عام 1806 م مع معركة بينا . حيث هزم نابليون الملكية الروسية والمبادئ الأساسية للحكومة الحديثة وضعت منذ هذه الواقعة، والمهمة حينئذ ليست العثور على مبادئ جديدة ونظام سياسي أسمى، بل تطبيقها في أجزاء أكبر و أكبر من العالم، حيث قصد فوكوياما أن يعارض فكرة نهاية التاريخ في نظرية ماركس، كذلك كان رأي ماركس بانتهاء التاريخ لكن نهايته تتمثل عندما تزول الفوارق بين الطبقات في المجتمع وكان يعني المجتمع الشيوعي أنذاك، (قائد المادية التاريخية)[1]. وإستندت الديمقراطية الليبرالية عند فوكوياما على مبدأ الشرعية، فانتصارها جاء نتيجة لشرعيتها والتي لم تكن معارضة لطموح الشعب، فهو يعتقد أن الافتقار إلى الشرعية أنه كلما واجهت الحكومة المستبدة فشلاً في مجال سياسي معين لم يكن بوسع النظام أن يلجأ إلى مبدأ أعلى يحتمي به، حيث إعتبر أزمته على صعيد الأفكار، فالشرعية ليست العدالة أو الحق بمعنى مطلق، إنها مفهوم نسبي لا يوجد إلا في الإدراك الذاتي للشعب، فكل الأنظمة قادرة على القيام بعمل فعلي ترتكز إلزامياً على مبدأ معين من الشرعية .

وكذلك أثبتت الديمقراطية الليبرالية أنها أفضل النظم منذ الثورة الفرنسية التي عرفها الإنسان سواء من الناحية السياسية أو الأخلاقية أو الإقتصادية من خلال مبدأ الحرية والمساواة، ويرتكز على المرجعية التاريخية للثورة الفرنسية والأمريكية التي ركزت على مبادئ الديمقراطية وعملت على نشرها وهذا ما أحدث الاستقرار والسلام في القرن 19م.[2]

---

[1]- فاطمة الزهراء كفيف : فوكوياما من نهاية التاريخ إلى مستقبلنا ما بعد البشري، المؤتمر الدولي لعقائد المهدوية، العدد 28-11-2015 .

[2]- فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ و الإنسان الأخير، تر : فؤاد شاهين، مصدر سابق ص 47 .

لكنه ينتقد أحداث القرن 20، التي أدت في نظره إلى تراجع مبادئ الديمقراطية قليلاً بسبب[1] الحربين العالميتين وظهور الأنظمة الديكتاتورية واليسارية الشمولية التي ظهرت خلال هذه الحقبة، حيث نجد الفاشية مثلاً لم تكن عقيدة عامة لأنها تنكر وجود الإنسانية، مشتركة أو مساواة في حقوق الإنسان، فالقوة والإرادة فوق العقل والمساواة كذلك النازيين الذين يثبتون بجلاء، وهم في سبيل الصراع مع الثقافات الأخرى، التفوق العنصري للألمان، وبالتالي فقد كانت الحرب عندهم حالة طبيعية لا حالة مرضية، وبالوسع القول أن الفاشية كانت تعاني تناقضاً داخلياً فتأكيدها على الروح العسكرية والحرب أقحمها بالضرورة في صراع مع النظام الدولي دمرت فيها نفسها، في حين أن الدول الشيوعية (الشمولية) قد سعت إلى هدم المجتمع المدني برمته؛ وذلك في محاولتها إكتساب سلطة كاملة على حياة المواطنين، وعلى معتقداته وقيمه عن طريق التحكم الصحافة والتعليم والدعاية، كذلك التدخل في العلاقات الإنسانية الخصوصية، ألا وهي العلاقات الأسرية، كذلك الأزمة الإقتصادية التي تعتبر من نكسات الإتحاد السوفياتي حيث فضحت الضعف في أساس بنائه، وهذا ما جعل مبدأ الديمقراطية يزحف على كل أرجاء العالم بإنتصاراته المتتالية على كل الأنظمة الدكتاتورية و المعادية له .[2]

- ثم يعرج على فترة المعاصرة ليفسر كيفية تحول معظم الدول إلى دول ديمقراطية وسقوط الأنظمة الإشتراكية، و تحولها إلى أنظمة نحو وجهة الاقتصاد الحر ولم يقتصر هذا النجاح على دول بدأت عملية التحديث مبكراً مثل اليابان، وإنما إتسع نطاقه حتى شمل فيما بعد كل الدول الآسيوية المستعدة لتبني مبادئ السوق والاندماج الكامل في النظام الإقتصادي الرأسمالي العالمي، وكان معنى نجاحها أن الدول الفقيرة التي لا تملك من الموارد غير الكمل الدائب لسكانها يمكنها أن تستفيد من انفتاح النظام الإقتصادي الدولي، وأن تخلق لنفسها قدراً من الثروات الجديدة التي لم تكن لتحلم بها، بسبب عجزها عن حل مشاكلها الإقتصادية .[3]

ونجاح الديموقاطة الليبرالية يتم بالتقدم العلمي والتكنولوجي، وينبغي التأسيس للعلم والتكنولوجيا في المجتمع لبناء الديمقراطية الليبرالية في الحياة السياسية والاقتصادية فينهض المجتمع لمشاركة الشعوب الفعلية في القرار .

ويعيب فوكوياما على بعض الدول الغير ديموقراطية التي استوردت التكنولوجيا من دون إنتاجها قائلاً "العيب الوحيد البارز هو منطقة الشرق الأوسط التي ليس فيها أيضاً ديمقراطيات مستقرة، بينما تحوي عدداً كبيراً من الدول حيث المداخيل الفردية تصل إلى المستويات الأوروبية والآسيوية ولكن النفط يفسر كل شيئ، فالمداخيل النفطية سمحت لدول مثل العربية السعودية والعراق وإيران والإمارات العربية المتحدة أن تحصل الدلائل الخارجية

[1]- فرانسيس فوكوياما، مصدر سابق، ص 48 .
[2]- فرانسيس فوكوياما، تر، حسين أحمد أمين، الإنسان الأخير و خاتم البشر، المصدر نفسه، ص37، ص 52.
[3]- مصدر نفسه.

للحداثة، سيارات، فيديوهات، طائرات حربية من نوع ميراج أو فانتوم ...دون أن تتلقى مجتمعاتها التحولات الاجتماعية الضرورية لبناء ونحت هذه الثورة .[1]

ويعرج إلى القول بأن الديمقراطية الليبرالية تستطيع أن تجدد نفسها مع ظروف الثورة العلمية والتقنية، لأنه كغيره من المفكرين المعاصرين الغربيين، إطار العقل والحركة في المجتمعات الغربية ومجتمع الولايات المتحدة الأمريكية، فيه يكون الزمن مليئ بالإيجابيات في الفكر والممارسة في حياة الناس، الإيجابية التي يصنعها العلم وتبنيها الثورة التقنية باعتبار أن العلم هو محرك التاريخ وليس حركة متطلبات الاقتصاد والسياسة الاجتماع البشري، والثورة العلمية التكنولوجية في مجال البيولوجيات كفيلة بضمان التغير الكيفي للعنصر البشري وهو ما لم تقدر عليه الإيديولوجيا الشيوعية .

ويستند فوكوياما في التوجه الكوني نحو الديمقراطية على الثورة الحالية للتكنولوجية الإعلام، فالانفجار التكنولوجي في المجال الإعلامي الذي نجح في غزو أكثر المناطق انزواء في العالم، سيعطي في نظره الأفراد مزيداً من القدرات ويسرع من وتيرة الديمقراطية .

حيث نجد فرانسيس فوكوياما يقر بأن الديموقراطية الليبرالية تتأسس على ثلاث مكونات نظام السياسي أولها الدولة و حكم القانون و آليات المحاسبة و المساءلة .

1- بناء دولة قوية وفعالة: وهي تنظيم تراتبي ممركز يحتكر القوة الشرعية على منطقة معينة، وإضافة إلى سمات مميزة مثل التعقيد والقدرة على التكيف، حيث خلاف للزمرة أو القبيلة، إحتكار السلطة و تمارس تلك السلطة على منطقة محددة من الأرض، وتكون علاقة المواطن بالحاكم لا تستند إلى روابط شخصية بل إلى وضعه القانوني بوصفه مواطناً ولا تتألف إدارة الدولة من أقرباء الحاكم و أصدقائه، بل يعتمد التوظيف في المناصب الإدارية على المعايير لا شخصية مثل الجدارة أو مستوى التعليم أو المعرفة التقنية .

2- حكم القانون: كانت ركيزته الدين، وهو القدرة على الخروج من حالة طبيعية فطرية عنيفة إلى ممارسة النشاط اليومي المعتاد دون الخوف من التعرض للقتل والسرقة، فطبيعة حكم القانون يعتمد على القانون نفسه وعلى المؤسسات المتعينة التي تطبقه (قضاة، محامون، محاكم...) وهو جملة من قواعد السلوك، تعبر عن إجماع عريض ضمن المجتمع و تلزم حتى أقوى اللاعبين السياسيين النافذين فيه، بغض النظر هل هم ملوك أو رؤساء أم رؤساء الحكومات، فإذا تمكن الحكام من تغيير القانون وتفصيله على مقاسهم، يختفي حكم القانون من الوجود، ولكي يكون حكم القانون فعالاً يجب أن متسجدا في مؤسسة قضائية منفصلة عادة يمكن أن تعمل بطريقة مستقلة على السلطة التنفيذية، إذ لا يطيع الأغلبية القانون؛ لأنها تخاف من

[1]- جيلالي بوبكر : فلسفة العولمة و بيانها النظري، قراءة نقدية، ص27.

العقاب، بل لأنها تعتقد أن القانون عادل جوهرياً ولأنها معتادة أخلاقياً على إتباعه، وتصبح أقل ميلاً لطاعته إذا إعتقدت أنه جائر .

3- ظهور المحاسبة والمساءلة السياسية : وتعني الحكومات الخاضعة للمحاسبة اعتقاد الحكام بأنهم مسؤولون أمام الشعب الذي يحكمونه، ويضعون مصالحه فوق مصلحتهم، وتعني آلية المحاسبة والمساءلة استجابة الحكومة لمصالح المجتمع بأسره، وتفهم المحاسبة الديمقراطية اليوم بوصفها محاسبة إجرائية، أي إنتخابات دورية نزيهة ومتعددة الأحزاب تتيح للمواطنين إختيار حكامهم وكبح جماحهم ومعاقبتهم، ويستطيع الحكام الإستجابة لاهتمامات المجتمع الأوسع و مصالحهم دون أن يخضعوا بالضرورة للمحاسبة الإجرائية.[1]

ونجد فرانسيس فوكوياما أعطى دولة الدانمارك خير مثال باعتبارها جامعة لهذه المكونات فاعتبارها مجتمعاً مزدهراً وديمقراطياً وآمناً، تديره حكومة رشيدة وتشهد معدلات منخفضة من الفساد فهي تعيش حالة من التوازن المثالي، وهذا التوازن يعد ضرورة عملية أخلاقية للمجتمعات كافة؛ إذ تحتاج إلى دول يمكن أن تولد قوة كافية للدفاع عنها داخلياً وخارجياً.

[1]- فرانسيس فوكوياما : النظام السياسي و الإنحطاط السياسي من الثورة الصناعية إلى العولمة الديمقراطية، تر، معين الإمام،ج2، منتدى العلاقات العربية الدولية، ط1، 2014، ص25 ص37 .

المبحث الثالث : نهاية الأيديولوجيات عند فوكوياما :

- مفهوم الإيديولوجيا: هو مصطلح مركب من قطعتين " Idea "فكرة و "Loges" علم، والهدف من المفهوم الجديد أن يحل محل " الميتافيزيقيا " التي كانت غير ذات قيمة بعد الثورة الفرنسية 1789، حيث ظهر في بدايات القرن العشرين، وبعد ح ع 2[1] وهي علم الأفكار العام، علم عناصرها و علاقاتها (دستوت ترايسي 1754- 1836) . رغم أن الهتمام بالأيديولوجيا بهذا المعنى ظل قائماً، حيث اتسم أحياناً بصيغة أكثر قبلية وأحياناً أخرى أكثر سيوسيولوجية، ربما يتعين أكثر الإستخدامات أهمية في الفلسفة وعلم الساسة المعاصرتين في دلالة أكثر قصراً وقيمية، حيث تشير إلى مجموعة من المعتقدات والقيم يتبناه الفرد أو جماعة لأسباب ليست إبستمولوجية مثال الإيديولوجية البرجوازية، الإيديولوجية القومية أو الإيديولجيا الجنسية.

عادة يشمل الاستخدام القيمي لهذا المصطلح على عنصرين: أولاً؛ أسلوبا بعينه في التفسير حيث يعزو سواء معتقدات وقيم بعينها بدرجة كبيرة إلى دور غير إبستمولوجي تقوم به نسبة إلى الأفراد أو المجتمع يوظف في التوحيد بينهم، يمكن تحديد هذا الدور عبر تلبية المصالح الغير الإبستمولوجية عند جماعة ما . أو عبر الوظائف الرمزية - السوسيولوجية - من قبيل الاستقرار أو شرعية الوضع الراهن .

ثانياً: أسلوب بغية في النقد يوظف في ارتياب في المعتقدات والقيم عبر طرح هذا النوع من التفسير الرمزي. السوسيولوجي أو المؤسس على مصالح سواء تلك المعتقدات والقيم، وهو تفسير يفسر بجهل المعتقدين أنفسهم إياه .

هكذا يجادل كارل ماركس وفريدريك أنجلز بأن الأفكار المهيمنة في أي حقبة لا تعكس فحسب خبرة الطبقة المسيطرة. بل تقوم أيضاً بخدمة مصالحها، إن الأفكار المهيمنة تقوم بهذه المهمة جزئياً عبر "عكس" تختلف أوجه الواقع الاجتماعي تكريس العارض تاريخياً وعرض الرابط الطبقي بحيث يكون مزورياً وكلياً، أو عكس دور السبب والنتيجة في التفكير في النشاط الاقتصادي أو الطبيعة البشرية، بطرق تجعل النظام الاجتماعي يبدو طبيعياً .

كذلك نجد مدرسة فرانكفورت تقول بأن الإيديولوجيا هي بنية اتصالته تشوهها تشويهاً منتظماً من قبل علاقات القوة، وعلى وجه الخصوص دورها برماس مفهوم النقد الإيديولوجي الذي يؤكد فشل بعض المعتقدات والقيم في تحمل النقاش الجماعي المفتوح غير المعروض الذي لا يؤكد المصالح كثيراً.[2]

---

[1]- مالك أبو شهيرة و محمود خلف : الإيديولوجيا و السياسة ؛ دراسات في الإيديولوجيات السياسية المعاصرة، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، 1995، ص 17 .

[2]- تدهوندرتش : تر، نجيب الحصادي، دليل أكسفورد للفلسفة، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى ج1، ص 128.

- **معالم وأسس نهاية الإيديولوجيا :**

تعد أطروحة نهاية الإيديولوجيا واحدة من أبرز أطروحات الفكر السياسي التي تحكم العالم اليوم، وخصوصاً بعد التحول المهم والمحوري الذي تبع انهيار الكتلة الشيوعية، ما أدى إلى تحول النظرية الليبرالية في رأي مؤيديها بالطبع إلى البديل الممكن والوحيد لسد فجوة الفراغ الفكري والسياسي التي خلفها سقوط الماركسية، وهي الفكرة التي أشار إليها فرانسيس فوكوياما في مقالة سابقة لصدور كتابه المثير للجدل "نهاية التاريخ والإنسان الأخير " والتي أكد فيها أن انتصار الغرب والفكرة الغربية إنما يتضح وقبل كل شيئ من الإنهاك الكامل لأي بدائل لليبرالية الغربية منظمة وقادرة على الحياة، وفيما يرى الكثير من مثقفي عالمنا العربي أن أطروحة نهاية الأيديولوجيا ترتبط في الأصل بثورة المعلومات و الثورة التكنولوجية التي سوف تحطم كل القيم والأفكار التي تمثل المنبع الأساسي للأيديولوجيا، حيث تشير الدراسات إلى أن البداية الجينية لأطروحة نهاية الإيديولوجيا كانت في سبتمبر 1955عندما اجتمع عدد من المثقفين والباحثين في متحف ميلانو بإيطاليا، المتحف الوطني للعلم والتكنولوجيا في مؤتمر لمناقشة موضوع مستقبل الحرية والثقافة، وفي الخطاب الإفتتاحي للمؤتمر قرر المفكر والباحث الفرنسي ريمون آرون بوصفه أحد المنظمين للمؤتمر أن الجدل الإيديولوجي في معظم المجتمعات الغربية اختبأ واختفى، وأن التاريخ رفض الآمال المبالغ فيها والمتعلقة بالثورة، وبعد هذا المؤتمر أصدر ريمون كتابه الذي يحمل عنوان "آفيون المثقفين" والذي يحمل نقده للماركسية، وفيه أطلق صراحة القول بنهاية الإيديولوجيا من حيث إن الإيديولوجيا تعني الثورة واليوتوبيا وهتان انتهتا، وليس هنالك من يدعي وجود البديل للرأسمالية الغربية المتطورة، كما أن الإشتراكية والليبرالية لم تعودا عقائد خالصة أو نقائض خالصة، فالمجتمع الرأسمالي أصبح يحتوي على عدد من المؤسسات الإشتراكية، وقد صدر كتاب آرون قبل المؤتمر 20 الشهير الذي عقده الحزب الشيوعي السوفياتي بزعامة خوربتشوف والذي دان فيه الحقبة الستالينية بالكامل ووصف فيه ستالين بأنه قاتل وكذاب ومريض بجنون العظمة، وهو ما رسخ لدى الكثيرين بسقوط الماركسية وبمقولة نهاية الإيديولوجيا، ودفع الكثير من مثقفي الغرب للإشارة إلى هذه الأطروحة بشكل أكثر وضوحاً، ولعل أبرز هذه الإشارات كانت بصدور كتاب دانييلي بيل الشهير سنة 1960، والذي حمل عنوان "نهاية الإيديولوجيا" والذي صاغ فيه أكثر المعادلات حدة بالنسبة لفكرة نهاية الأيديولوجيا، مشيراً إلى أن الإيديولوجيات القرن 19 القديمة أنهكت، فقد قوضتها أهوال الشيوعية من جانب ونجاح الرأسمالية الليبرالية من جانب آخر .

حيث استبطن هذا الطرح فكرة أن المجتمعات الصناعية المتطورة تمكنت من حل أغلب قضاياها الكبرى و حل المشاكل الإجتماعية الأساسية، ومن ثم أخذ الجدل داخلها يدور حوول مسائل إدارية تنفيذية وتقنية بدلاً من القضايا الثقافية الأيديولوجية. [1]

حيث تعتبر نهاية الأيدولوجيا اليوم نهاية تطبيق النظريات السياسية في الدولة، فقد أصبحت الدول بعد انهيار الإيديولوجيا الإشتراكية، تعمل على تطبيق برامج حكومية قد تضمنت أفكار سياسية مختلفة ومتنوعة، وهذا ما ذهب إليه فرانسيس فوكوياما ليؤكد على فرضية أساسية وهي هزيمة الأيديولوجيات السياسية التي لا تكتسب الصفة العالمية، كالإيديولوجيا الصينية والإسلامية، وقد جادل في أطروحته سقوط الإيديولوجيا الاشتراكية التي تكتسب الصفة العالمية وهي محور رئيسي في أطروحته بعد إسقاط الأيديولوجيات الفرعية كافة، والتي لا تحمل الصفة العالمية من وجهة نظره، وعرض في أطروحته التناقض في أنظمة الحكم عبر التاريخ الإنساني من الملكيات و الأرستقراطيات، إلى الحكومات الدينية الخاضعة لرجال الدين إلى الدكتاتوريات الفاشية و الشيوعية، و مجد النظام الديمقراطي الليبرالي، نظاماً للحكم في نهاية التاريخ الذي بقى ثابتاً حتى نهاية القرن العشرين، وبذلك فهو يفسر سقوط الأيديولوجيات السياسية قائلاً: "هناك إجماع في جميع العالم حول الشرعية الديمقراطية كنظام للحكم بعد أن ألحقت الهزيمة بالأيديولوجيات المنافسة مثل الملكية الوراثية، والفاشية والشيوعية في الفترة الأخيرة"، وبهذا فإن نص فوكوياما يعترف صراحة أن الشرعية التي اكتسبتها الديمقراطية الليبرالية على مستوى العالم جاءت نتيجة للهزيمة التي منيت بها الأيديولوجيات المنافسة، أي أن وراء انتصار الديمقراطية الليبرالية القوة والإرادة الهيمنة والحرب، وليس نتيجة التطور التاريخي والطبيعي للفكر البشري، أو نتيجة للقناعة البشرية بأن التاريخ سينتهي بصورة حتمية، أو قانونية نحو الديمقراطية الليبرالية، وبالإضافة لعدم قدرة الإيديولوجيات الفرعية لأن تصبح عالمية، ومن خلال شرح فرضيات سوف نشعر بروح الانتصار، وقوة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها النموذج العالمي للديمقراطية الليبرالية .

يرى فوكوياما الإسلام بوصفه إيديولوجيا يكاد أن لا يكون له جاذبية خارج المناطق التي كانت في الأصل إسلامية الحضارة، وإن كان بوسع الإسلام أن يكسب من جديد ولاء المرتدين عنه، فهو لن يصادف صدى في قلوب شباب برلين أو طوكيو، أو موسكو، رغم أن بليون نسمة يدينون بدين الإسلام " أي خمس تعداد سكان العالم . فليس بوسعهم تحدي الديمقراطية الليبرالية في أرضها على مستوى الفكري، فالإسلام أمام الثورة الليبرالية التي تلت الحرب الباردة.[2]

[1]- مراد وهبة :جريدة الأهرام، رؤيتي لقرن العشرين، مقال رقم 53، 1955، القاهرة، الأهرام، العدد 45838، 2013، ص 12 .

[2]- يحيى سعيد قاعود : أطروحات فوكوياما و هينتينغتون، مرجع سابق، ص 15 .

وفي فكر فوكوياما، هو أيديولوجيا فرعية لا تكاد تصحو في مناطقها التي انتشرت بها، بل يرى فوكوياما بأن العالم الإسلامي أشد عرضة للتأثر بالأفكار الليبرالية على المدى الطويل من إحتمال أن يحدث العكس، ويعيد فوكوياما سبب انتشار الأصولية الإسلامية "إلى الخطر الملموس من جانب القيم الغربية الليبرالية على المجتمعات الإسلامية التقليدية".[1]

في حين أنه يعترف بقوة تأثير الإسلام في المسلمين، ويعترف أنه قوة سياسية واقتصادية وأخلاقية، وأن التهديد الذي قد يأتي منه يجب أن نأخذه بعين الاعتبار، ولكن لم تعد له تلك الجاذبية كما في سابق، وخاصة الشباب الإسلامي، فالمسلمون اليوم متعلقون بالنموذج الغربي، وبالتالي فهو من هذه الناحية يستبعد الإسلام كنموذج مستقبلي لقيادة العالم . حيث تعد نهاية الإيديولوجيا الشر الذي لابد من إزالته لكي يستقيم العالم، حيث لا تجد حديثاً عن مشكلة في القرن العشرين إلا كانت الإيديولوجيا هي محركها .

والخطر الأيديولوجي يعني به الإشتراكية، أو كل الممارسات والسياسات المتشابهة لها، وأن التحرر منها يعني تبني الليبرالية كفلسفة وكسياسات، باعتبار أن الليبرالية الإيديولوجية هي العلم والتطور التنكنولوجي والانتظام الاجتماعي وهي العقلانية، وبذلك فهو القبول بالعلم، وليس موقفاً طبقياً ينبع من مصلحة إنسانية، بينما تظل الإيديولوجيا الطريق، وتؤسس لنظم استبدادية تدمر شعوبها، أي أن النظم الاستبدادية طرحت وعياً زائفاً، عكس الوعي الحقيقي الليبرالي، فهي علم اقتصاد قائم على الحرية المطلقة للسوق والتنافس الحر، والربح الأعلى هكذا فأطروحة "نهاية الإيديولوجيا" هي في الأصل والنشأة جزء مهم من أدبيات الحرب الباردة، ارتبطت بشكل أساسي بفشل الماركسية من جانب وقدرة المجتمعات الليبرالية على احتواء بعض المؤسسات الاشتراكية من جانب آخر، ما قضى على الجدل الأيديولوجي في لمجتمعات الغربية، كما قضى على أفكار مثل اليوتوبيا والثورة، أي وضع حد للأفكار الإيديولوجية في التاريخ الإنساني، وبهذا فهي نقطة النهاية عند فوكوياما .

إن هذه النهاية بالنسبة لفوكوياما هي الديمقراطية الليبرالية الرأسمالية، إنها في تصوره النظام الأمثل للحكم لكل المجتمعات شاءت أم أبت، مكتوب عليها تبني هذا النظام، حيث نجدها قد تتعثر المسيرة عند بعض الدول والأمم نحو بلوغ هذه الغاية ولكنها ستصل عاجلاً أم آجلاً، ويختتم فوكوياما كتابه بهذا التصور الدرامي الذي يعبر عن إيمانه الحتمي بانتصار الديمقراطية الليبرالية . "ويبدو لي أخيراً - الجنس البشري كما لو كان قطاراً طويلاً من العربات الخشبية التي تجرها الخيول متجهلاً إلى مدينة بعينها عبر الطريق في قلب الصحراء، بعض العربات قد حددت وجهتها بدقة ووصلت إليها بأسرع وقت ممكن، والبعض الآخر تعرض إلى هجوم من الهنود الأوباش، فضل الطريق، والبعض الثالث أنهكته الرحلة الطويلة، فقرر اختيار مكان

[1]- يحيى سعيد قاعود : أطروحات فوكوياما و هينتينغتون، مرجع سابق، ص 116.

وسط الصحراء للإقامة فيه، وتنازل عن فكرة الوصول للمدينة، وفي النهاية يجد الجميع أنفسهم مجبرون على إستعمال نفس الطريق - ولو عبر طرق فرعية أخرى للوصول إلى عائلتهم - وفعلاً تصل أغلب هذه العربات إلى المدينة في النهاية، وهذه العربات عندما تصل لا تختلف عن بعضها إلا في شيئ واحد وهو توقيت وصولها إلى المدينة سرعة أو بطيء وصولها إلى الديمقراطية الليبرالية، ومن ثم نهاية رحلتها وبالتالي إن الديمقراطية لليبرالية بشقيها السياسي الاقتصادي هي خاتمة مطاف تطور الفكر البشري فقد حسم صراع الأيديولوجيات نهائياً وإلى الأبد لصالح الديمقراطية الليبرالية . ويرى أن غيابها يسفر عن مشاكل لا حصر لها داخل المجتمع و يمكن أن تلعب دورها إذا وضعت في الحسبان خصوصاً الثقافية لشعب أو أمة، وأن الديمقراطية تتجه نحو وجهةٍ عالمية تتميز بالتجانس، ليخرج بنتيجة قطعية في نظره، وهي أن التاريخ يقود الإنسان بطريق أو بآخر إلى الديمقراطية الحرة .

هذه هي نقطة النهاية للتطور الأيديولوجي للبشرية وبداية عولمة الديمقراطية الليبرالية كشكل نهائي للحكومة الإنسانية، وبهذا فهو لا يقصد بنهاية التاريخ نهاية الأحداث والوقائع اليومية، وإنما يقصد أن التطور الضطرد للمجتمعات البشرية لا يسير إلا مالا نهاية، ومحكوم بتوصل الإنسان إلى شكل محدد لمجتمعه يرضي احتياجاته الأساسية، فالحياة تستمر من الميلاد إلى الموت، ولكن الفرق الوحيد هو أنه لن يكون هنالك أي تقدم أو تطور بعد اليوم فيما يتعلق بالمبادئ والأيديولوجيات والمؤسسات، ويرتبط هذا المفهوم الإنسان الأخير الذي يكون هو إنسان هذا المجتمع الذي تسوده هذه الدولة الليبرالية الديمقراطية، وتعني نهاية التاريخ أن اتجاه السير أصبح واحد وهذا لا ينفي وجود تطورات ضمن هذا الاتجاه ولا ينفي وجود إبداع إنساني فيه في جميع الميادين .[1]

[1]- فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ و الإنسان الأخير، المصدر نفسه ص 38 .

الفصل الثالث :
فلسفة النـهايات بين التقييم والنقد.

المبحث الأول: أهم التطورات والتغييرات الفكرية بعد فلسفة النهايات.

المبحث الثاني: صدام الحضارات ونهاية التاريخ بين التناقض والتوافق.

المبحث الثالث: التغيرات والتجديدات الفكرية لمواقف فوكوياما واهم نقاد الأطروحة.

المبحث الأول : التطورات الطارئة على العالم فلسفة بعد النهايات [روسيا، الصين، اليابان] .

بعد إنهيار الشيوعية تواجه الرأسمالية الأوروبية والآسيوية، حيث تتجه هذه الأنماط إلى فرض نفسها على العالم إحتفاظاً بالأصالة المرتبطة بتاريخها وثقافتها، فهي بذلك في حالة سباق، إنها مرغمة على الكفاح من أجل البقاء، حث هناك أمور كثيرة يتوجب عليها التخلي عنها، إلا التخلي عن وجودها فكل بلد من هذه البلدان تلعب اللعبة على طريقها .[1] ومن أبرز هذه الدول نجد :

روسيا العظمى: تعتبر روسيا الوريث الشرعي للإتحاد لسوفياتي فإنها كانت في وضع لا تحسد عليه، خاصة في ظل نظام جديد تسيطر عليه الو م أ وتهيمن على الساحة الدولية، وباعتبارها كانت قوة عظمى فكان عليها محاولة أن تبقى في ظل هذه القوة، لكن الخلل الكبير التي تواجهه هو كيفية إعادة بناء سياسة خارجية تكون مستقلة عن باقي الدول الكبرى، وتكون عضوا فعالا في الساحة الدولية ومنافسا قويا ذا هيبة، باعتبارها قوة تستطيع تدمير الغرب بموقعها الإستراتيجي، فبعد نهاية الإتحاد السوفياتي تم الاعتراف مباشرة بالفيدرالية الروسية كدولة شرعية ذات سيادة من قبل الأمم المتحدة وحلت محل الاتحاد السوفياتي في مجلس الأمن، ووجد الرئيس بوريس يلستن وهو أول رئيس منتخب ديمقراطيا لروسيا نفسه مضطراً لتعميم سياسة خارجية للدولة، حيث رأى أن التحول للنظام الرأسمالي هو الحل الوحيد للنهوظ بالمكانة الدولية لروسيا خلال فترة حكمه 1991 - 2000، حيث أطلق بعض المفكرين على هذا الحل، المعالجة بالصدمة أي الرجوع من الاشتراكية إلى الرأسمالية مباشرة، لكن محاولة يلستين كانت فاشلة فالتهور الذي كانت تعيشه روسيا كان جلياً في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية رغم قوتها العسكرية باعتبارها الثانية عالمياً في امتلاك السلاح النووي، كذلك التراجع الجلي والواضح في الساحة الدولية، وهذا الاتجاه لم يكن له نصيب من النجاح فعلى الرغم من الدعوات المتقاربة والانفتاح الروسي على الغرب فإن ذلك لم يؤدِ إلى تحسن في الاقتصاد الروسي، ولا حتى في تغير مواقف الغرب من روسيا بدليل دعم الغرب والو.م.أ للحركة الانفصالية في الشيشان .[2]

كذلك تبني الأيديولوجية الليبرالية الغربية بشقيها السياسي (تعددية حزبية وانتخابات برلمانية)، والاقتصادي (اقتصاد السوق وإلغاء سيطرة الدولة على الاقتصاد)، باعتبارها

---

[1]- رجب بودبوس : العولمة بين الأنصار و الخصوم، مجلس الثقافة العام، منتدى ليبيا للجميع . www.libyaforall.com ص28 .

[2]- حمادي خليل : االسياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة تشرين، المجلد 37، العدد(1) 2015، ص 115.

المرحلة الأولى التي تميزت بها روسيا العظمى فقد تميزت بضرورة المحافظة على المكانة الدولية الروسية بوصفها إحدى القوة الكبرى، دون التناقض مع الو.م.أ والغرب، وميز هذه المرحلة تراجع مكانة روسيا في الساحة الدولية بسبب الأوضاع الاقتصادية التي مرت بها، في حين أن المرحلة الثانية والتي جاءت بانتخاب الرئيس فلاديمير بوتين بدأت مرحلة جديدة ونشطة في السياسة الخارجية لروسيا، وتغيرت الأوضاع جذرياً منذ سنة 2000م وأعاد المكانة الدولية لروسيا، فقد ساعدتها الظروف الدولية في تلك الفترة من القيادة الروسية، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، والحرب على الإرهاب، والغزو والاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م، ببروز روسيا الاتحادية كفاعل دولي مهم في العلاقات الدولية، كما كان للسياسة الخارجية الروسية موقف ودور فعال في الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية منذ 2010، حيث كانت ترى روسيا قبل 2012 العالم العربي مجرد سلعة للمقايضة في علاقاتها مع الغرب، وبعد عام 2012 شهدنا بداية صفحة جديدة عندما بدأ النظر للمنطقة أنها عظيمة الشأن وتوقفوا على اعتبارها سلعة.

العوامل الرئيسية التي أعادت روسيا للعالم العربي :

1- ظاهرة الربيع العربي، التي أيقن الروس أن البداية فاتتهم عندما فتحت المجال للو.م.أ بالتدخل في ليبيا، حيث كانت تعتبر أن هذه الحروب، حروب أهلية خاصة بالنظام الداخلي للدولة، ويجب حسمها سلمياً عن طريق الحوار والتشاور، وبعد هذا التدخل تغير النظام الداخلي في ليبيا، أصبح حلفائها ينظرون إليها على أنها دولة ضعيفة، غير قادرة على العمل بفعالية في المنطقة، وهذا ماجعلها تتدخل في القضية السورية، حيث استخدمت روسيا حق الفيتو باعتبارها قوة سياسية ودولية، وطرحت ذلك في مجلس الأمن، فقد مانعت بأن ما حدث في ليبيا لا يجب أن يحدث في سوريا، كذلك أيقنت أنه لا يجب على الو.م.أ أن تتوسع أكثر في المنطقة الجوارية بروسيا كونها هذه الأخيرة دولة أوروبية وآسيوية، كان يجب عليها الحفاظ على مكانتها .

2- إعادة إنتخاب بوتين سنة 2012، حيث اختلفت القيادة الروسية بين 2012.2000 وشعرت بخيبة أمل من الغرب . حيث كانت مجمل الاتصالات بين الروس والعالم العربي خاصة دولة إيران التي زادت مبيعات السلاح لديها .

3- الأزمة الفريدة من نوعها في العلاقات مع الغرب في أعقاب إحتجاجات "الميدان الأوروبي" وضم شبه جزيرة القرم والحرب في شرق أوكرانيا ودعم المطالبين بالانفصال عن أوكرانيا عسكرياً .[1]

[1]- السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ص 117، مرجع السابق.

مواقف روسيا من العالم العربي :

وكان لروسيا مواقف عدة منها الصراع العربي الإسرائيلي حيث رأت أنها يجب أن تحل هذه الأزمة سلمياً، وقامت بدور الوسيط حيال القضية الفلسطينية، حيث رفضت الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على قطاع غزة، باعتبار هذا لا يخدم السلام في الشرق الأوسط، كما كان موقفها من الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003 أكثر تفهماً وإيجابياً بعد تولي بوتين الرأسة، حيث أخذت القيادة الروسية تحركات لخرق العقوبات المفروضة على العراق منذ سنة 1990، والمطالبة بتسوية عادلة للوضع في العراق، حيث أعلنت روسيا الحرب وهددت باستخدام حق الفيتو إذا لزم الأمر لمنع تمرير قرار الحرب، لكن نظراً لمصالحها مع الغرب صوتت روسيا لفتح المجال أما الو٠م٠أ وبريطانيا لغزو العراق، هذا ما جعلها تخسر حليفاً إستراتيجياً في المنطقة كانت تربطها معه صداقة منذ 1972. كذلك كان موقفها من الأحداث العربية غير واضح فكان هناك تباين من دولة إلى أخرى، فمثلاً لا نجد لها موقفاً من الأحداث التونسية، منذ بداية الأحداث إلى غاية تنحي الرئيس زين العابدين عن الحكم . بينما في مصر كان موقفها متحفظاً وأقرب لتأييد الرئيس حسني مبارك حتى مغادرته، واتسم موقفها بالتأني والبطء في رد الفعل في حالة البحرين واليمن، وفي الحالة الليبية أخذت موقف الوسيط بين معمر القذافي والمسلحين حيث قامت بدعمهم الغير مباشر عسكرياً .

أما الأزمة السورية فكان لها وضع خاص باعتبارها علاقات تقليدية، حيث قام الرئيس السوري بزيارة موسكو عام 2005، 2006، 2008، فدعمت روسيا سوريا بعد الضغوط التي تعرضت لها سوريا بعد اغتيال الرئيس اللبناني، كذلك كان لابد لها من إقامة مرفأ بالبحر المتوسط ولم تجد خير مكان من سوريا، باعتبار الدول المجاورة لها كانت على خلاف معها أمثال أوكرانيا التي هددت بطرد الأسطول الروسي من البحر الأسود وجورجيا التي أقامت معها الحرب سنة 2008 فوجدت البديل في سوريا، حيث وقفت روسيا بوجه صدور قرارات، مجلس الأمن لفرض عقوبات على سوريا، ورفظت التدخل العسكري الغربي في الأزمة السورية، وهذا الموقف قامت به الصين، وعرضت حل هذه الأزمة بالطرق السلمية .

وحتى مع مجيئ الرئيس الروسي ميدفيد سنة 2008 لم تتغير الأوضاع بل سارت على نهج الرئيس السابق بوتين، وأصبحت بذلك تركز على مبدأ التعاون وتحقيق التوافق مع السياسة الأمريكية في القضايا الدولية والابتعاد عن سياسة المواجهة، وشكلت منطقة الشرق الأوسط عموماً والمنطقة العربية بشكل خاص جزءً من إهتمام السياسة الخارجية الروسية، والتطوير سياسياً واقتصادياً وعسكرياً مع عدد من الدول العربية .[1]

[1]- كريم المفتي، مصالح روسيا و الصين في الشرق الأوسط دراسة تحليلية ، المجلة العربية للعلوم السياسية، لبنان، ص37.

الصين :

إحدى الدول والقوى الصاعدة عالمياً، خطت طريقها للوصول إلى هذه المكانة بالاعتماد على سياسات مكنتها من بناء قوة اقتصادية كبيرة ومتنامية وقوة عسكرية تقليدية ونووية وتأثير في السياسة الدولية من خلال وجودها عضو فعال ودائم في مجلس الأمن[1]، وهذا ما جعلها منافسا قوي للو.م.أ، حيث تقع الصين الشعبية في أقصى شرق العالم، وتحتل المرتبة الثالثة عالمياً من حيث المساحة بعد روسيا و كندا وهي دولة غنية بالثروات الطبيعية، والأراضي الزراعية، التي تعد أحد المقومات الرئيسية للاقتصاد الوطني، بل تشكل العمود الفقري له، وهي أغنى دول العالم من حيث الثروة الحيوانية، والثالثة عالمياً من حيث إحتياط المعادن، وترتيبها رسمياً ثاني أكبر إقتصاد عالمي بعد الاقتصاد الأمريكي، كذلك فهي ثاني الدول المنتجة للمعرفة العلمية في العالم، حيث صنف تقرير "مستقبل الإقتصاد العالمي" عن صندوق النقد الدولي، من أن الصين بين الدول الصاعدة والنامية، واقتراب الصين من نشر صواريخ (دونج فنج - 21 دي) المضاد للسفن الأسرع من الصوت بعشر مرات والقادرة على قصف حاملات الطائرات الأمريكية من مسافات بعيدة تصل إلى 900 ميل (أي هيمنة بحرية) .

ويرى الخبراء أنه لن يمضي وقت طويل قبل أن تتصدر الصين قائمة العالم في مجال البحث العلمي بفضل التمويل الجيد للمراكز والمعاهد العلمية والبحثية، ما يعكس رغبة الصين في مواكبة تفوقها الاقتصادي بتفوق علمي مماثل أيضاً .

كما أن الصين مرت بمرحلتين من نظامها أي تغيير النظام الإشتراكي إلى مرحلة التحديث الاشتراكي، ففي الجانب السياسي أبقت على الجانب الاشتراكي أو الفكر الشيوعي، أما في المجال الاقتصادي، فقد اتجهت إلى إقتصاد السوق، وهذا ما جعلها تخرج من عدة أزمات مالية كثيرة .

اجتذبت الصين تدفقاً مستمراً من الاستثمارات الأجنبية منذ إنظمامها إلى منظمة التجارة العالمية عام 2001، كما أن السوق الداخلية الواسعة لدولة الصين أعطى فرصة للاقتصاد الصيني لكي ينتج وينتج، حيث تساعدها على ذلك ما يفوق المليار نسمة من التعداد السكاني، فالسوق الداخلية للصين حلم الشركات العالمية، لما تأكدت أن شركاتها قادرة على المنافسة والصراع، حيث لا بقاء إلا للأقوى، هو مبدأ من المبادئ التي انتهجتها، كما نجدها أحد أكبر الجيوش البرية في العالم فمنذ الفترة 1995-2002 تعتبر الصين المستورد الأول للأسلحة في

[1]- مثنى فائق مرعي : مؤتمر آفاق التعاون العربي الإفريقي الصيني في إطار مبادرة الحزام و الطريق، جامعة إفريقي العالمية، الخرطوم، 2017، ص 129 .

العالم كما أنها تحولت إلى قوة فضائية كتتويج لقوتها الاقتصادية والعسكرية والعلمية والتكنولوجية الصاعدة .[1]

كذلك عملت بشتى الطرق أن تهيمن على أسواق النفط العالمية نظراً لنموها المتسارع وإستنفاذ مخزونها حيث كانت تراهن على المناطق التي يصعب التنقيب فيها وتتحاشاها الشركات العالمية وتخاطب الدول المصدرة للنفط بآلية "التنمية مقابل النفط"، فهذه السياسة الخارجية انعكاس للسياسة الداخلية وهذا ما جعلها تأخذ طابع سلمي .

الخلاف الصيني الأمريكي:

كان من أهم الخلافات بين الصين و الو.م.أ هي أزمة تايوان التي كانت بين سنوات 1992-1996 حيث نقلت الإدارة الأمريكية صراعها إلى دائرة أوسع، و أقرت أن الصين خطر يهدد المنطقة حيث ردت الصين على أنها دولة غير توسعية، حيث حرضت الو٠م٠أ تايوان على المطالبة بالاستقلال مع دعمها عسكرياً، كما أن الصين رفضت القيادة الأحادية الأمريكية في مقابل التعددية في وئام والمحافظة على استقرار المجتمع .

كما حلت الصين مكان الو.م.أ كأكبر مستخدم للأنترنت في العالم سنة 2008، وبالحديث عن دورها العالمي فانتشارها وحضورها في العديد من الفضاءات والهيئات الدولية الإقليمية والعالمية، مع لعب أدوار أساسية فيها (مجلس الأمن، منظمة التجارة العالمية) .

موقف الصين من العالم العربي

وهذا ما نجده في الصراع العربي - الإسرائيلي حيث كانت في بادئ الأمر تنادي بالكفاح الفلسطيني المسلح، لكن حاجتها للتكنولوجيا وتطوراتها الإسرائيلية جعلتها تتراجع عن موقفها بعدم التوقيع وثيقة تبرز القدس عاصمة لفلسطين في مؤتمر التعاون العربي الصيني 2010، كذلك كان موقفها من ثورات الربيع العربي يتسم بالتحول، ففي بادئ الأمر حاولت إثبات اتباعها للنمط السياسة الخارجية في احترام السيادة الوطنية، واحترام مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، كأحد أسسها، لكن سرعان ما أعربت عن تأييدها للأنظمة الجديدة، بعد نجاح الثورة التونسية والمصرية، أما الثورة الليبيبة فقد عارضت في بادئ الأمر التدخل الخارجي على ليبيا لتضمن استمرار العلاقة مع النظام الأسبق للقذافي، لكن مع تزايد وتيرة الأحداث جعلها تغير موقفها بعدم الاعتراض على قرارات مجلس الأمن بالتدخل الحلف الأطلسي العسكري بليبيا، أما في الشأن السوري فكانت تنتظر تحقيق النصر من قبل أحدهما، ورفض الصين التدخل الأجنبي في سوريا، دون رفض التدخل الروسي والإيراني في الأزمة، وجاء إهتمام الصين بالمناطق العربية بناءاً على وجود مصالح مشتركة للطرفين حيث تربطهم

[1] الكاشف، التحدي الصيني، مركز الكشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية، العدد 4406، 2010، ص 7 .

علاقات دبلوماسية كبرى، وهذا ما جعل دورها فعال في المناطق المجاورة منها أو المناطق الأخرى في العالم .[1]

وهذا ما عبر عنه فرنسيس فوكوياما في لقاء له حيث تم سؤاله عن الصين في ما إذا كانت من الدول المنافسة للو٠م٠أ و إذا ما كان بمقدورها الهيمنة بعد الحرب الباردة، حيث رد فوكوياما قائلاً أن الصين تهتم أساساً بالإستقرار والثروة وأن علاقاتها الخارجية تقودها عادة الدوافع التجارية، حيث لا يعتقد فوكو أن الصين تهتم بتصدير وتكرار نموذجها في أي مكان، لكن هذا لا يعني أنها ليست تحدياً للعلاقات الدولية، لأنه في أي وقت يصعد فيه لاعب قوي جديد يجعل العلاقات الدولية القوية مضطربة وغير مستقرة، في الوقت نفسه يرى أنها أكبر تحدي يواجهه النظام الدولي الحالي، وأن ما تحتاجه الدول للمنافسة في الوقت الحالي هو الإختراع والإبداع، والأنظمة الآسيوية غير قادرة على التفكير بالإستقلالية ليأتي بنماذج سياسية جديدة، وهذا الأمر لا يحض بالتقدير بل يتطلب إستقلالاً فكرياً أكبر، فالصينيون لم يبتكروا شيئا جديداً فيما يتعلق بالتكنولوجيا والعلوم الأساسية، لكن هم يقتربون من المرحلة التي سيحتاجون فيها فعل ذلك، فنظامهم التعليمي لا يبدوا أنه سيوصلهم إلى الإستقرار الدائم والقفزة للمستقبل .

ورغم نجاح الإستثمارات العالمية ومنافستها للو٠م٠أ كأقوى دولة إقتصادية في العالم، ورغم تراث حكومات قوية، لكنها دولة استبدادية وديكتاتورية، حيث طورت الصين مفهوم الدولة قبل أي دولة في أوروبا، ومع ذلك لم تتمتع الصين بالمحاسبة والمساءلة السياسية ولا سيادة القانون، وقد شبهها بالولد الصغير الذي يريد والداه أن يعلماه السباحة، لن يكون هذا سهلاً عليه، فقد يفزع ويضطرب أو يرفض، لكنه في النهاية سيقدر على السباحة، ولهذا وجب عليه تعلم السباحة قفزاً أو رمياً .[2]

اليابان :

شكلت تجربة اليابان نموذجاً تحديثاً جديداً عند مطلع القرن الحادي والعشرين، وهو النموذج الوحيد الذي أثبت كفاءة عالية في تحدي الغرب على ساحته الرأسمالية نفسها، بمعلومة وتقنياته، وهناك من يعتقد بحق أن نموذج التحديث الياباني الديمقراطي يمكن أن يكون الأفضل والأكثر ملائمة لعصصر العولمة، فقد نجح اليابانيون بإقامة التوازن ما بين التنمية الإقتصادية الشمولية والقيم الإيجابية أو الروحية في التراث التقليدي، كما أن الفهم الياباني شكل العلاقة بين الفرد والعائلة والشركة والعمل والدولة، يعتبر فهماً مغايراً جداً لما هو سائد في الغرب، وتنطلق إستراتيجية اليابان بإتجاه القرن 21 من تصور العلمي يرى أن الحرب باتت مستحيلة لأنها

[1]- عبد الرحمان أوجانة : الصعود الصيني في العالم المعاصر من خلال أهم المؤشرات و التقارير الدولية 1991-2016، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات أممية و إستراتيجية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016، ص42 .

[2]- سعيد القحطاني : هل ستهيمن الصين على العالم 3http\\twitter.com@war.com أكتوبر 2017 .

تقودها إلى تدمير الجنس البشري بأكمله، وبالتالي فالتنافس الحقيقي في القرن الراهن ينسب على إنتاج السلع الاقتصادية وتسويقها، ورخاء الشعوب الإقتصادية فهو حجر الأساس في بناء المستقبل، وليس تكديس الأسلحة المدمرة التي ستتراجع أهميتها في العلاقات الدولية، حيث تعمل اليابان على إعادة صياغة إستراتيجيتها الاقتصادية في عصر العولمة، على أساس أن الاقتصاد السليم سيصبح الركيزة الأولى لجميع دول العالم، وأن النزاعات الموروثة ستحل بالوسائل السلمية وعن طريق مؤسسات الأمم المتحدة، وقد برزت اليابان كلاعب ماهر في إستخدام السلاح الاقتصادي والتظيفات المالية لتزيد من نفوذها في عصر العولمة، وتقيم علاقات وثيقة مع الكثير من دول العالم سواء الإقليمية أو الدولية، متجاوزة بذلك الوصاية الأمريكية السابقة، وكان إهتمام اليابان الأول هو التعليم حيث كانت تنفق عليه 11.6% سنوياً، وأعلنت الإدارة اليابانية صراحةً أنه بدءاً من عام 2000 فإن كل شباب الياباني لا يجيد إستخدام وظائف الكمبيوتر ولا يجيد معها لغة أجنبية واحدة سيصنف في خانة الأميين، وهذا ما جعل رئيس الوزراء الياباني "كايفو" يحدد الخطوات الأساسية للسياسة الخارجية اليابانية في عقد التسعينات وموقف اليابان من النظام العالمي الجديد، قد عرفت لاحقاً بالمبادئ الخمسة التالية:

ضمان السلام الأمن في العالم، احترام الحريات الأساسية للإنسان، دعوة جميع الدول إلى ممارسة الديمقراطية الحقيقية، توفير الرخاء لكل شعوب العالم من خلال تطوير آليات عمل إقتصاد السوق الحر وحماية البيئة وعدم التلاعب بها أو تشويهها بحيث يستطيع سكان الكرة الأرضية أن يحيوا فيها حياة الإنسانية، وبناء علاقات دولية مستقرة على الحوار والتعاون بين الشعوب والدول .[1]

ويعود الفضل في نجاحها إلى بناء مجتمع المعرفة الذي أفرز نخباً ثقافية وإدارية يابانية من أفضل النخب في العالم، بسبب تجانسها الشديد وتضامنها الكامل فيما بينها، وروح المسؤولية الوطنية العالية التي يتمتع بها أفرادها وكان لنظام التعليم أثر بارز في جميع التبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي شهدتها اليابان ومازال التعليم والبحث العلمي والتنمية البشرية والاقتصادية المستدامة تشكل حجر الزاوية في التطور المستمر الذي تعيشه اليابان .[2]

يظهر جلياً أن الثقافية اليابانية برغم ما شهدته من تحديات ومحاولات اختراق خارجية مازالت إلى حد كبير محافظة على مكوناتها التقليدية إلى اكتسبها عبر مراحل تاريخية ممتدة، بحيث يمكن القول أن الواقع الثقافي الياباني يقف شامخاً في مواجهة الوافد الغربي، فبرغم انتهاج اليابان الليبرالية الاقتصادية والسياسية إلا أنها نجحت في ملاءمة المستجدات على الساحة السياسية مع واقعها الثقافي التقليدي بما يشير إلى محاولة توفيقية بين كل من المنظومة

[1]- د. مسعود طاهر : النهضة اليابانية المعاصرة، الدروس المستفادة عربياً، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص449 .

[2]- المرجع نفسه، ص 450 .

القيمية الغربية وثوابت الثقافة السياسية التي تعكس أهم جوانب خصوصية التجربة اليابانية حيث تشهد اليابان حالياً تطورات متلاحقة على كل من الصعيدين الداخلي والخارجي وذلك في ظل المستجدات المعاصرة بحيث أصبحت تبحث عن دور دولي فاعل في ظل تنامي حس قومي ياباني ظل كحدوة تشتعل تحت الرماد متجذراً في تاريخها .[1]

إلا أن فرانسيس فوكوياما يرى أن الديمقراطية الليبرالية لا تزال أفضل النظم للتعامل مع تحديات الحداثة، وهناك سبب يجعلنا نعتقد أن الصينية أو الروسية أو غيرها يمكن أن تقدم فوائد اقتصادية وسياسية واجتماعية متنوعة يستفيد منها ويطمح إليها الإنسان بشكل عام، ولكن على الأنظمة الديمقراطية الليبرالية بشكل ما تعمل على إصلاح نفسها ومكافحة الانحلال المؤسساتي حتى تستطيع أن تطور نفسها بما يخدم مستقبلها كنظام سياسي فريد قادر على خدمة البشرية .

[1]- نغم نذير شكر : فلسفة الثقافة اليابانية المعاصرة، الدراسات الدولية، ع45، جامعة بغداد، ص80 .

المبحث الثاني: صدام الحضارات و نهاية التاريخ بين التوافق و التناقض.

لقد عرفت الساحة الدولية على المستوى الثقافي والسياسي والحضاري في العقدين الأخيرين من القرن المنصرم فكرتين أساسيتين قامت عليهما العديد من الاتجاهات الفكرية التي تضع دائماً وتؤكد على صدارة وتفوق الغرب عموماً والولايات المتحدة على وجه التحديد، هاتان الفكرتان هما: صدام الحضارات لصموئيل هينتينغتون وفكرة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما، فهينتينغتون يرى أن الحضارة الغربية هي الحضارة الوحيدة التي كان لها تأثير على مختلف أو جميع الحضارات وأحياناً مدمرة نتيجة التوسع الاستعماري وتبعياته الفكرية والثقافية، وقد أضاف هينتينغتون أن ثقافة الغرب وقوة ثقافة الحضارات الأخرى هي السمة البارزة لصدام الحضارات، وقد أكد هينتينغتون بأن الحضارات سوف تتصادم في النظام العالمي الجديد وقد قسمها إلى ثلاث مستويات، وتعود أساس نظرية هينتينغتون على الصراعات العالمية، التي ستزداد وبشكل أعنف حسبه عن السابق وعلى أسس حضارية وثقافية وليست أسس إيديولوجية وعقائدية كما في الحرب الباردة، في هذه الفكرة نلاحظ اختلافا واضحا مع فوكوياما الذي يعلن النهاية في حين هينتينغتون يأكد بأنها ستزداد الصراعات ولن تنتهي.

أولا: أهم نقاط توافق بين " صدام الحضارات " و " نهاية التاريخ ".

قد أكد هينتينغتون أنه يجب علينا أن نفهم أن الثقافات وليست الدول هم أطراف النزاعات، وقد رأى هينتينغتون أن الخطر القادم الحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية والصينية على وجه الخصوص[1]، ويرى هينتينغتون أن الحضارة الإسلامية مرتبطة بالاستبداد ولا تدعم الديموقراطية وحقوق الإنسان الموجودة في الثقافة الغربية وفي هذه النقطة إشترك مع فوكوياما، يمكن توجيه نقد لهذا الموقف بالقول بأن الإسلام هو من جاء بحقوق الإنسان قبل الغرب بقرون، بل إن هناك حقوق حفظها الإسلام ولم يحفضها الغرب للإنسان حتى اليوم، كالميراث وحقوق الجنين، فالقرآن الكريم حفظ حقوق الإنسان قبل 1400 عام والغرب أقر حقوق الإنسان في "الإعلان العالمي لحوق الإنسان" عام 1948 [2]، ويمكن أن نلاحظ أن هينتينغتون في معظم مقالته أو كتابه صدام الحضارات بأن الحروب الحضارية لا يمكن أن تنتهي، وقد استنفذ البحث عن الحضارة الإسلامية، التي سوف تتحدى الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل والتي تشكل تهديداً حقيقياً على قوة وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، هنا نلاحظ تخوف كل من هينتينغتون وفوكوياما من الإسلام الذي استبعده فوكوياما بأن يكون نظاماً عالمياً، وكان دائماً يقدس الولايات و نظامها الرأسمالي، وقال بأن الولايات المتحدة الأمريكية تحتاج عمل نحو أكثر إلى أن تشغل نفسها بما يجري داخل البلدان الأخرى وأن القوة

[1]- مصعب الفياض : صدام الحضارت، نهاية التاريخ و الإنسان الأخير . 03-07-2012، www.ahewar.org.s.asp.
[2]- يحيى سعيد قاعود : مرجع سابق، ص 128، 129.

الأمريكية ضرورية لتحقيق أغراض أخلاقية، وقد أضاف إلى ذلك أن هناك مشاكل سياسية لا يمكن حلها إلا من خلال تغيير نظام الحكم؛ لأن أنظمة الحكم تشكل وتعكس طرق الحياة الواسعة.[1]

وقد أضاف هينتينغتون أن العالم بعد الحرب الباردة هو عالم مكون من سبع حضارات والعوامل الثقافية المشتركة والاختلافات هي التي تشكل الصالح وتقاربات الدول وقال بأن بإنتهاء الحرب الباردة يعني إنتهاء الصراع الكبير وهذا ما قال به فرانسيس فوكوياما في قوله: "ربما كنا نشهد نهاية التاريخ كما هو نقطة النهاية للتطور الأيديولوجي للبشرية وتعميم الليبرالية الديمقراطية الغربية على مستوى العالم كشكل نهائي للحكومة الإنسانية "[2].

الأيديولوجيات السياسية الكبرى في القرن العشرين تتضمن الليبرالية، الاشتراكية، الفوضوية، الاتحادية، الماركسية، القومية، الفاشية، الديمقراطية المسيحية، كلها تشترك في نقطة واحدة وهي جميعاً من إنتاج الحضارة الغربية، ويؤكد هينتينغتون أن الحضارة الغربية هي حضارة ديناميكية تتغلب حسب طبيعتها ونظامها السياسي على كافة القضايا والمشاكل وبالتالي لايمكن أن تتراجع هيمنة الإمبراطورية الأمريكية، وفي هذه النقطة يشترك مع فوكوياما في تقديس الولايات المتحدة الأمريكية، و دارفع هينتينغتون عن أطروحته و رأيه بقى ثابتاً ولم يتغير، ورد على منتقديه من خلال دراسة بعنوان "إذا لم تكن الحضارات فما if not what، civilizations، وكتب هينتينغتون من جديد صراع الحضارات معلقاً على تفجيرات القاعدة في 11 سبتمبر، وقد توفي هينتينغتون عام 2008 وبقي ثابتاً على أراءه الفكرية، وكل ما أكد عليه في اطروحته هو عدم التراجععن فرضياته الصدامية بين الحضارات، وخاصة موقفه من الحضارة الإسلامية التي وصفها بأنها حضارة قائمة على العنف، مقارنة بفوكوياما نرى بأنه قد غير أو تراجع عن معظم أفكاره التي جاء بها في "نهاية التاريخ" بل قد انتقدها في بعض كتاباته الأخيرة .

تعتبر "نهاية التاريخ" و"صدام الحضارات" من أبرز الدراسات الغربية بشأن مستقبل العالم، فنجد فوكوياما أنهى التاريخ بأن الديمقراطية الليبرالية هي الحد الأعلى لتطور الفكر البشري والأيديولوجيات الأخرى، والبقاء للرأسمالية التي خسرت أمامها الشيوعية، وأن الحرية هي أساس و قاعدة النموذج الغربي، وتمثل هذه النظرية الفلسفة التي تقوم عليها حركة العولمة، وقد واجهة هذه الأفكار من نظرية فوكوياما إلى العديد من الإنتقادات بإعتبار هذه النظرية مجرد أغنية وجدانية بإنكسار الشيوعية، لأن فوكوياما بنظريته ألغى جميع الدول الأخرى واعتبر النموذج الغربي هو النموذج المناسب لقيادة العالم، وكأنه قدم الليبرالية وحركة العولمة لتكون

[1]- فرانسيس فوكوياما : أمريكا على مفترق الطرق (ما بعد المحافظين الجدد)، تر : محمد محمود التوبة، منتدى سور الأزبكية، الرياض، 2007، ص26، ص 46 .

[2]- مصعب الفياض : مرجع سابق .

الأساس الأخلاقي لقيادة الأمم نحو التعلم، إذن إن أهم ما يركز عليه فوكوياما هي سيادة الليبرالية و استحثاث الآخرين للانطواء والخضوع تحت لوائها .

ويمكن القول أن أطروحة نهاية التاريخ لم تعمر أكثر من خمس سنوات حيث انزوت وتوارت لصالح مقولة صدام الحضارات .[1]

أما في ما يخص أطروحة "صدام الحضارات" التي انتزعت الأضواء من فوكوياما ونظريته "نهاية التاريخ"، ويمكن الول أن أهم أسباب سطوع نجم هينتينغتون ونظريته ليست أسباب تتعلق بالقوة والحجمية المعرفية وتماسك البناء النظري، بل إنها تعني التحول الذي طرأ على السياسة الأمريكية في هذه المرحلة، وقد جاءت نظرية صدام الحضرات، معبرة عن التوجه الجديد للنيوليبراليين في أمريكا .

الأطروحة الأساسية لهذا الكتاب هي أن الثقافة والهوية الثقافية، والتي على أوسع معانيها الهوية الحضارية هي التي تشكل نماذج التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة ويقول هينتينغتون: "إن أكثر الصراعات إنتشاراً و أهمية و خطورة لن تكون بين طبقات اجتماعية غنية وفقيرة، ولكن بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية مختلفة، هنا يمكن القول أن هينتينغتون يقول باستمرارية التاريخ عكس فوكوياما لأنه جاء بفكرة صراع الثافات والهويات المختلفة وهذا سينجم عنه لا محال الإستمرار والتجديد لا النهاية .[2]

وكنقطة توافق بين هينتينغتون وفوكوياما فإن كلاهما يريد تكريس الهيمنة الغربية وتدعو إلى الدفاع عن مصالح الحضارة الغربية، فنظرية نهاية التاريخ منها تهدف إلى وضع نظام عالمي جديد قائم على الليبرالية الديمقراطية، وتحاول أمريكا كقطب سياسي واقتصادي في أيامنا هذه أن تحق فكرة نهاية التاريخ من خلال النظام العالمي الجديد، فالعولمة والديمقراطية والأمركة كلها مصطلحات ومعان تهدف إلى محاولة التفوق والهيمنة أو ما يعرف بالتيموس كما يسمية أفلاطون، وقد تضمنت أطروحة هينتينغتون أهدافاً، وقد جاءت كتنظير فكري لما سوف تؤول إليه السياسة الكونية في النظام العالمي الجديد و استشراف لمستقبل العالم في القرن الواحد والعشرين، فالصدام عند هينتينغتون يعتمد على صراع الثقافات بين الحضارات، وهذا الصراع مما لا شك فيه سينتج عنه إستمرار للتاريخ وللحضارات والثقافات لا النهاية التي أشاد بها فوكوياما في أطروحته، هنا يخالف هينتينغتون، ففوكوياما يقول بأن هناك تناقضات داخلية تؤدي بمرور الوقت إلى زعزعت آي نظام، وإقامة تنظيم جديد أكثر نجاحاً، يحتوي هو الآخر على تناقضات، هذه الديالكتيكية الهيجلية، وهنا يتساؤل فوكوياما على هذه التناقضات ستؤدي إلى النهاية، في حين نجد نظرة هينتينغتون أن تلك التناقضات والاختلافات ستولد صراع

[1]- عبد الرحمن بن زيد الزنبيدي : العولمة بين نهاية التاريخ و صدام الحضارات، لوجانيات، 1718، 1420 هـ .
[2]- مرجع سابق .

حضاري وثقافي سيؤدي إلى التطور، وقد إختلف كل منهما في تقسيم العالم في ظل النظام العالمي الجديد وهذا راجع إلى إختلاف رواية كل منهما إلى النظام العالمي الجديد.[1]

ثانياً: أبرز نقاط التعارض بين " نهاية التاريخ " و " صدام الحضارات ".

ونواصل عرض مبحثنا هذا بالتطرق إلى أبرز نقاط التعارض بين"نهاية التاريخ" و "صدام الحضارات"، في البداية يمكن اعتبار أهم نقطة اختلاف بين فوكوياما وهينتينغتون في نظرة كلاهما إلى العالم، فقد اختلفت وجهة نظر كل منهما إلى النظام العالمي الجديد فقد كان فوكوياما أول من كتب عن النظام العالمي الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد حملت كتاباته وأفكاره روح النصر والسعادة لهزيمة الاتحاد السوفياتي وعليها أراد نشر الديمقراطية الليبرالية في أنحاء العالم باعتبارها النظام الأنجع، أما هينتينغتون فقد وجه نقد لفوكوياما للنظام العالمي الجديد، لأنه قد كتب عن العالم بنظرة تشاؤمية وفيها أنهى التاريخ في حين نجد هينتينغتون الذي عكس فوكوياما وبشر بصراع جديد في النظام العالمي الجديد مؤكداً على صراع الحضارات في المستقبل وهذا سينجم عنه الاستمرار لا النهاية التي نادى بها فوكوياما .

إن نظرة هينتينغتون للعالم لم تختلف تماماً عن نظرة فوكوياما، فقد رأى هينتينغتون أن نظرية فوكوياما تواجهه تحديات كبيرة، ويرى بأن التاريخ لا يمكن أن ينتهي، وأن القبول الكوني للديمقراطية الليبرالية سيولد صراع، ونجد أن فوكوياما في جزء من أطروحته يقول بأن ليس هناك برابرة على الأبواب وأن الولايات المتحدة الأمريكية ي مؤمن من أي تطور تكنولوجي قادم وأن التاريخ عالمي سوف تسير كل الدول الى الديمقراطية الليبرالية، في حين نجد رأي مناقد لما سبق طرحه عند هينتينغتون، الذي أكد بدوره على أنه هناك برابرة على الأبواب تهدد استقرار الولايات المتحدة الأمريكية، وقد حدد البرابرة في أطروحته بالحضارة الإسلامية، وكملاحظة أو إضافة فإن نظرة فوكوياما للعالم كانت أشمل من نظرة هينتينغتون الذي ركز على العامل الثقافي وحده .[2]

ننتقل الآن إلى نقطة موالية من نقاط الإختلاف بين الأطروحتين السابقتين وهي فلسفة النهاية، فقد أنهى فوكوياما التاريخ واعتبر أن الليبرالية الديمقراطية أوصلتنا إلى نهاية التاريخ وبذلك سوف تعيش المجتمعات في سعادة أبدية، أما هينتينغتون فلم يقتنع بهذا الرأي على رغم بأنه وافق على أنه لا يوجد بدائل إيديولوجية الرأسمالية الحالية لكن هذا لا يعني نهاية التاريخ عنده وسيكون هنك صراع جديد و سيكون ثقافياً، [3] ويمكن القول إن كلا الأطروحتين تمثلان منظومة فكرية وفلسفية وتفسيرية للتاريخ والصراعات بين البشر، أما النقطة التالية سنتحدث

---

[1]- إبراهيم محمود : فلسفة نهاية التاريخ الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، 164، أكتوبر 1992، ص 120، 127 .

[2]- محمد بن حيدر النقيد : نظرية نهاية التاريخ و موثعها في اطار توجيهات السياسة الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 2007، ص 55 ص 68 .

[3]- يحيى سعيد قاعود: مرجع سابق، ص 180.

عن التغيرات في المواقف الفكرية عن كل من فوكوياما وهينتينغتون، فهناك اختلاف جلي بينهما، فنجد فوكوياما الذي طرح أفكاره السياسية في نهاية التاريخ، فقد كان مع بادئ الأمر مدافعاً عن أفكاره ويرد على منتقديه، إلا أنه وبعد فترة من إصدار كتابه وبالضبط عام 2003، فقد أقر في كتابه " مستقبلنا بعد البشري عواقب الثورة التنمية الحيوية " بأنه وكإضافة بما سبق ذكره من نقاط توافق وتعارض بين أطروحتي فوكوياما وهينتينغتون، وهي لب مبحثنا هذا، ويمكننا أن نذكر أوجه التقاء وتوافق كل من الأطروحتين في نقاط عدة منها: أن كل من الأطروحتان تنبأتا بنهاية الأيديولوجيات، لقد أكد كل من السياسيين فوكوياما وهنتينغتون على نهاية الأيديولوجية في النظام العالمي الجديد، بعد سقوط وتلاشي المنافس الأيديوبوجي الاتحاد السوفياتي، ففوكوياما أنها الأيديوبوجيات بانتصار الديمقراطية اللبرالية واكتسابها الصفة العالمية، فسقطت الشيوعية وبذلك تكون البرالية قد وصلت إلى نهاية التاريخ، لأن الفكر البيرالي قد أنهى جميع التناقضات الموجودة في المجتمعات، أما هينتينغتون فقد افترض نهاية الأيديولوجيا السياسية، وفرضيته الأساسية كانت تدور حول الصراع الثقافي بين الحضارات.[1]

أما النقطة الأخرى التي تشتركان فيها كلا الأطروحتين هي أن كلاهما يفسران النظام العالمي الجديد، فكل من الأطروحتين تفسرا الفكر السياسي للنظام العالمي الجديد، فقد بدأ التنظير الفكري للنظام السياسي من خلال أطروحة نهاية التاريخ والتي تحدثت عن شكل النظام العالمي الجديد بعد هزيمة الاتحاد السوفياتي أمام البيرالية، وأن التاريخ قد انتهى وقد وصل إلى آخر مراجل تطور الفكر الأيديولوجي وفي الفترة أو المرحلة نفسها ظهرت أفكار هينتينغتون حيث أن السياسات العالمية معه دخلت مرحلة جديدة، وأن المصدر الأساسي للنزاعات في هذا النظام الجديد لن تكون إيديولوجية أو اقتصادية في المحل الأول، فهذه النزاعات والانقسام بين البشر ولكن سيكون ثقافياً، ويمكن القول أن كل من فوكوياما وهنتينغتون من المحافظين الجدد والسياسيين، وكذا قد اشتغل في الإدارة الأمريكية وكانا من صناع القرار السياسي في الو.م.أ، وكذا هم من النخبة ولديهم وزنهم في الساحة الأمريكية نظراً لأفكارهم التي أدهشت العالم وأثارت جدلاً واسعا من خلال أطروحتهما "نهاية التاريخ" و "صدام الحضارات ، وكانا محل جدل واسع لوسائل الإعلام الأمريكية والعالمية، وكإضافة كنقطة التقاء أو توافق بين كلتا الأطروحتان فإنهما ترفعان من شأن الو.م.أ وتقدسانها باعتبارها القطب الأوحد والمهيمن والمؤثر على حركة تفاعل الدولي، وقد أعطى كل من فوكوياما وهنتينغتون الو.م.أ المركزية الغربية، واعتبراها النموذج الذي سيصبو إليه العالم لا محال وعليه سينهي التاريخ، وقد أعلن تخوفهما من الحضارات الأخرى الغير غربية، كما أكد هنتينغتون بدوره على قيادة الو.م.أ للعالم

[1]- عادل عبد الرحمن: النظرية السياسية المعاصرة دراسة في النماذج النظرية التي قدمت لفهم وتحديد عالم السياسة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2007، ص 23، 28.

واعتبرها حضارة مركزية للعالم[1] لايمكن أن تصل الى نهاية التاريخ، وهذا ما سنتعرض له في مبحثنا الاحق، فقد أكد فوكوياما بعد تغيير مواقفه الفكرية بأنه لا يمكن للتاريخ أن ينتهي مادام العالم لا يتوقف ولا ينتهي، وقد كتب فوكوياما اليوم كتاباً عن "بداية التاريخ منذ أصول السياسة حتى اليوم" 2012 الذي تحدث فيه عن بداية التاريخ لا نهايته أما هنتينغتون فقد بقى ثابتاً على آرائه ولم يغيرها وكان مدافعاً حتى نهاية حياته عام 2008، وفي مقال نشره في مجلة الشؤون الخارجية بعنوان " إذا لم تكن الحضارة فمذا ؟ "، وفيها رد هينتينغتون على منتقديه ودافع عن آرائه بقوة.[2]

لقد حاولنا في هذا المبحث تسليط الضوء على الوضع السياسي في الدول الغربية بصفة عامة والو.م.أ بصفة خاصة، وذلك من خلال هذه المقارنة البسيطة بين السيايسسن الجدد فوكوياما وهينتينغتون في الفكر السياسي والثقافي في ظل النظام العالمي الجديد، وكذلك كشف مدى صدق فاعلية الأفكار التي نادى بها فوكوياما في "نهاية التاريخ" وهينتينغتون في "صدام الحضارات"، لقد اختلفت البرامج السياسية للمحافظين الجدد بعد الحرب الباردة، ويمكن القول أن نظرية فوكوياما بعد 20 سنة من ولادتها لم تثبت جدارتها لأن النظام الرأسمالي الذي قال به فوكوياما أفلس أخلاقيا وقاد الو.م.أ إلى أكبر الأزمات الاقتصادية التي عرفها التاريخ، أما إذا تحدثنا عن هينتينغتون و"صدام الحضارات" فإن نظريته قائمة على مجموعة من الافتراضات غير المثبتتة وهذا ما قال به إدوارد سعيد وهو كاتب فلسطيني ذو جنسية أمريكية، الذي فند أطروحة هينتينغتون مؤكداً بأن الدول هي من تتصادم وليس الحضارات.

فالحضارات منبعها واحد وتكمل بعضها بعض وتتعارف و تتحاور.[3]

[1]- صامويل هينتينغتون : صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي: تر : طلعت الشايب، ط2، 1999، نيويورك، أمريكا، ص95، 120.

[2]- عبد الرضا الطعان: تاريخ الفكر السياسي الحديث، دار الحكمة للطباعة و النشر، بغداد، 1992، ص 111، 114.

[3]- عاطف الغمري: أمريكا في عالم يتغير، مركز الأهرام، مركز الأهرام للترجمة و النشر، القاهرة، مصر، 2009، ص62، 65.

المبحث الثالث: أهم التغيرات في فكر فوكوياما و أهم نقاد نظريته:

سنتناول في مبحثنا هذا أهم التغيرات والتجديدات في فكر فوكوياما بعد مرور سنوات عن أطروحته الشهيرة "نهاية التاريخ"، أضف إلى ذلك سنتطرق إلى أهم نقاد هذه النظرية، وسنتأخذ نموذجين بإختصار وهما إدغار موران ونعوم تشومسكي، فقد خالفاه في أراءه، فنجد فوكوياما أخطأ تنبآته بنهاية التاريخ وجعل النظام الأمريكي الليبرالي النموذج الذي يقود العالم فهذا لم يتجسد في الواقع وبقي مجرد فرضيات وهمية، لأن ما نلاحظه اليوم أن مجتمع الأمريكي والاقتصاد الأمريكي يتعرض لأكبر الأزمات أضف إلى مختلف وأكبر الجرائم التي تحدث فيها والفقر ومختلف الآفات الإجتماعية، ففوكوياما وغيره من المحافظين الجدد أرادوا خلق إمبراطورية أمريكية مسيطرة على كافة دول العالم، واعتبروها النموذج الأمثل لكل دول العالم، وهنا يمكن القول بأن فوكوياما نظرياته أو أفكاره كانت غير واقعية لأن التاريخ لن ينتهي في ظل مشاكل الفقر والمرض والفوارق والظلم والقهر الذي يعاني منه الإنسان من جانب، والمشكلات التي تواجه الأيديولوجيا الديمقراطية الليبرالية منها كمختلف الأزمات المالية والفوارق الاجتماعية، وكذا زيادة معدلات الجرائم، وما يمكن قوله هنا أن التاريخ لم ينتهي كما قال فوكوياما ولم ينعم العالم بالسعادة الإنسانية فهناك أزمات ومشاكل قوية تطيح بالإيديولوجيا الرأسمالية .[1]

إن أراء فوكوياما معتمداً كمبدأ أول على أفكار هيجل كما يبرر موقفه حيث أن التاريخ قد إنتهى بعد إنتصار الديمقراطية الليبرالية على الأنظمة الشمولية والشيوعية والأصولية الإسلامية وإن العالم قد وصل إلى مستوى معين من الرفاهية والسعادة الإنسانية، حيث يلبي هذا النظام جميع إحتياجات البشرية، وقد اعتبر فوكوياما العلم والتقنية هو محرك التاريخ، والثورة العلمية والتقنية كفيلة بمعالجة وضمان التغير الكيفي، لكن تراجعت نبرة اليقين عند فوكوياما بعد مدة من نظريته و افكاره، لأن النظام الأمريكي أثبت أنه ليس النظام الأمثل لقيادة العالم، فقد أظهر فوكوياما في كتابه "النظام السياسي من الثورة الصناعية حتى عولمة الديمقراطية" علامات اضمحلال الديمقراطية الغربية والأمريكية على وجه الخصوص مثل حالة الجمود السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وصعود الأحزاب المتطرفة في أوروبا وهو الأمر الذي يكشف عن تغير لرؤية وأراء صاحب نظرية نهاية التاريخ التي لاقت نجاحاً فائقاً .[2]

وعموماً يمكن القول بأن فوكوياما بعد تغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة وفي أوروبا عامة قام بالتغيير أو بالتراجع عن آراءه،

---

[1]- إبراهيم محمود : فلسفة نهاية التاريخ الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 164، أكتوبر 1992، ص 132 . 145 .

[2]- د. بوبكر جيلالي : فلسفة العولمة و بيانها النظري، قراءة نقدية، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، ع7، 2011، ص 21 - 27 .

ورأى بأن نظرية نهاية التاريخ لم تعد لها نفع بعد التطورات احاصلة في مجال التكنولوجيا وسيطرت العولمة على دول العالم .

وقد اعترف فوكوياما في مقاله الثاني بعنوان Second Thoughts أو إعادة النظام بفشله في وجهة نظره، وبعدها تخلى عن ولائه وانتماءه لأفكار المحافظين الجدد .

وبعدما أثارت نظرية نهاية التاريخ صدى واسع في أنحاء العالم، وبعد مدة عن إصدار كتاب فوكوياما نهاية التاريخ والإنسان الأخير واجهته العديد من الانتقادات ومن أبرز وأهم المنتقدين نجد الفيلسوف الفرنسي :

1) - إدغار موران :

فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر ولد 8 جويلية 1921 تقلد العديد من المناصب، له عديد من المؤلفات والمقالات ونذكر منها: هل نسير إلى الهاوية، تربية المستقبل، المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل وغيرها، ويعتلي حالياً إدغار موران منصب مدير أبحاث الفخري للمركز الوطن للأبحاث الفرنسي .[1]

يعتبر إدغار موران من أهم منتقدين أطروحة نهاية التاريخ فهو يخالف فرانسيس فوكوياما حول نظريته، إذ يرى موران أن الحالة التي يعيشها العالم اليوم من صراعات وهيمنة النظام الرأسمالي الليبرالي تدل على أننا قد وصلنا إلى نهاية التاريخ، لكن هنا موران يقول ليس نهاية التاريخ الذي أقره فوكوياما، فنهاية التاريخ عند موران تلازمها بداية جديدة إذ يقول موران بهذا الخصوص " ربما قد صرنا في نهاية التاريخ، لكن ليس بالمعنى الذي أراده فوكوياما، وقال فيه لقد صرنا في نهاية التاريخ لأننا إستنفذنا جميع الإمكانيات الأساسية والاجتماعية: الديمقراطية البرلمانية والاقتصاد الليبرالي ". [2]

يقول إدغار موران بأن الحضارة الغربية قد أنتجت نقائض للهمجية التي خلقتها، فالحضارة الغربية أو النظام الغربي لا يمكن أن يكون النظام الأمثل لقيادة العالم و فرض هيمنته لما له من تناقضات ومشاكل إقتصادية وسياسية واجتماعية، إن إدغار موران يؤكد بأن التقدم العلمي والتكنولوجي يتيح إمكانيات كبيرة للتقدم لم يكن بها من عهد إلى اليوم وهذا ما ينبأ بعصر أو عهد جديد للفكر البشري و للتاريخ، فهنا فكرة موران واضحة فالتاريخ لم ينتهي وإنما سيكون هناك عصر أو عهد جديد تتحكم فيه العولمة والتقنية، ويمكن اعتبار هذه التقنية والعولمة ظهور نوع جديد من المجتمع ذلك هو المجتمع العالمي، فإدغار موران دائماً كان يعارض فكرة النهاية باعتبارها صياغة غير منطقية ولا يمكن أن تتجسد ولا يمكن للتاريخ أن ينتهي في ظل ما

[1]- بن يوب هناء : إبستيمولوجيا التركيب عند إدغار موران، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة إجتماعية، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 -قالمة- 2016-2017، ص 8-11.

[2]- أدغار موران : هل نسير إلى الهاوية ؟، تر : عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012 ص86 .

تشهده الإنسانية من تطورات تكنولوجيا وانتشار العولمة في أنحاء العالم وهذا ما ينتج عنه ظهور ثقافات جديدة ومجتمعات جديدة وبالتالي فكر بشري جديد .

إن نهاية التاريخ عند إدغار موران تعيد النظر إلى ما توصلنا إليه من تطورات فاحشة وتجاوزات بفعل التقنية التي أصبحت تتحكم في الإنسان بدل التحكم بها، فالإنسان اليوم خاضع لما صنع وخاضع للآلات التقنية، التي ينبغي وضع حد لها وخاصة الاقتصاد الرأسمالي والتدخل التقني على الجسم البشري بالنظر إلى المساوئ المترتبة عنها، لأن وحسب موران فإن التاريخ سينتهي لكن ليس بالمنى الذي طرحه فوكوياما، لأن النهاية عند موران مقترنة ببداية جديدة، ومن هنا وحسب موران فإنه يجب أن نغير مسارنا بالبحث عن بداية جديدة مخالفة تماماً للمستبدات الماضية، وتلك البداية تفترض أن يكون هناك إختيارات لإعادة البحث والابتكار وهي طاقات نائمة ومضمرة في عالمنا .[1]

2) نعوم تشومسكي :

من أبرز النقاد للسياسة الخارجية الأمريكية يفضح وعود الديمقراطية الجوفاء في أعمال وتصرفات الولايات المتحدة في الخارج والداخل .

- هيمنة الولايات المتحدة على العالم :

بلغت الولايات المتحدة قمة لا مثيل لها من الهيمنة الاقتصادية والسياسية، عندما كان معظم العالم واقعاً في الخراب، وكان مخططو الدولة والشركات على وعي تام بقوتهم التي لاسابق لها، واعتزموا استخدامها لإنشاء نظام عالمي مربح للمصالح التي يخدمونها، وكان ذلك خلال الحروب العالمية، وهيمنتها الأزلية عندما اعتبر "واشنطن" الذي تعتبره فصاحة الثقافة السياسية الرسمية "نفعياً" شراء أراضي الهنود وبالتهديد والاحتيال دائماً تكتيكياً أقل كلفة من العنف .

مؤكداً نعوم تشومسكي أن النظام العالمي الجديد لم يأت بعد وأن السمات الرئيسية للنظام العالمي الاستعماري القديم لم تزل هي هي الآن .

ففي حالة الصراع العربي الإسرائيلي مثلاً، وقفت الولايات المتحدة وحدها عملياً ولسنوات طويلة لمنع أي عملية سلمية تفي بالحقوق الوطنية الفلسطينية، ويظل استخدام القوة للتحكم بالعالم الثالث ملجأ أخير، فالأسلحة الاقتصادية أكثر كفاءة عندما يكون استخدمها ممكناً، وفي أحدث الآليات نجد الغات "Gatt" تنادي القوة الغربية بتحرير الاقتصاد عندما يكون في مصلحتها، وتنادي بالحماية عندما تكون لمصلحتها كذلك .[2]

---

[1]- أدغار موران : مصدر نفسه : ص 95.88.

[2]- نعوم تشومسكي : سنة 501 الغزو مستمر، تر، مي البنهان، دار المدى الثقافة، بيروت، 1996، ص696 .

- يبدو أن العالم لم ينبذ الحروب على النقيض من ذلك تماماً نرى الدولة المهيمنة في العالم هذه الأيام تعطي نفسها الحق في شن الحرب كما يحلو لها بموجب مبدأ "الدفاع التحسبي على النفس" ذي الحدود غير محدودة، وقواعد النظام العالمي تفرض بصرامة على الآخرين بكثير من إدعاء الأخلاقية والعدالة إلا أنها تنقص من الاعتبار بوصفها غير ذات صلة " كلما تعلق الأر بالولايات المتحدة - وهذا سلوك قديم العهد، لكنه إتخذ أبعاداً جديدة في ظل إدارتي ريغان وبوش الثاني، ومن شدة تجذر المعيار الأوحد في الأرض - تجده عملياً على إدراك خذ والإرهاب موضوع العصر البارز، مثلاً هناك معيار وحيد وصريح، إرهابهم ضدنا وضد من يوالينا هو الشر المطلق، بينما إرهابنا ضدهم غير موجود وفي حال ما إذا وجد - فهو ملائم تماماً، حيث نجد أن الإنفاق العسكري الأمريكي يناظر ما تصرفه دول العالم مجتمعة، أضف إلى ذلك أن وسائل التدمير بالنسبة للدولة المهيمنة في العالم باتت لا تعرف الحدود.[1]

الديمقراطية :

جوهر الديمقراطة هو تنفيذ إرادة الأغلبية، ومنع إستبداد الأقلية، فليست الديمقراطية فقط مسألة أحزاب، أو الذهاب دورياً لصناديق الانتخاب، ولا هي بالطبع مجرد حرية الرأي والنقد. ولا الصراخ والسباب، واليوم تمثل الولايات المتحدة قبلة الديمقراطية و حامي حماها في العالم، فإذا إسترجعنا أقوال الآباء المؤسسين لوجدنا من بينها هاملتون "الشعب حيوان كبير" كذلك جون آدامز الذي يقول: "عندما تنتهي الإنتخابات تبدأ العبودية" أحد الآباء والمؤسسين ورئيس الجمهورية .

ديمقراطية الأمم المتحدة :

تتمثل بحق دولة واحدة من خمس دول في مجلس الأمن أن تستخدم الفيتو لتمثل إرادة العالم كله، وأكثر دولة إستخدمت هذا الحق هي الولايات المتحدة ولها سجل لا يضاهيها فيها أحد، خاصة في مشكلة شرق الأوسط وفي كل ما يخص الكيان الصهيوني، والعجب في تسلطها وديكتاتوريتها في الشؤون العالمية أنها لا تسدد حصتها المالية في الأمم المتحدة، والأعجب من ذلك أن رجال الكونغرس يصرحون علناً بأن على الأمم المتحدة أن تخدم مصالحها.

السياسة الخارجية الأمريكية و حرية الكلمة :

حيث تتمثل حرية الكلمة في وسائل الإعلام والكتب والصحافة، إذاعة، تلفزيون، سينما، كذلك في المجال التعليمي مدارس معاهد، جامعات، مراكز بحوث والهدف من ذلك هو ضمان قدر الإمكان وصول الحقيقة، حيث يمكن لأي شخص أن ينتقد شخص رئيس الجمهورية أو أعضاء الكونغرس به يمكن التهجم على الأنبياء والرسل وعلى خالق الوجود، وهذه الحادثة

[1]- نعوم تشومسكي : الدول الفاشلة، تر : سامي كعكي، دار الكتاب العربي، لبنان، 2007، ص 14.

الأخيرة حيث نجد أن سلمان رشدي وضع كتاباً يتهجم فيه على نبي الإسلام وأزواجه وأصحابه ويتهكم فيه على الإسلام، فقد استحق أن يقابله كلينتون في البيت الأبيض وخرج يعلن للعالم في تلك المقابلة جاءت لتأكيد مساندة الإدارة الأمريكية لحرية الكلمة، ودعاه الرئيس الوزراء البريطاني للعشاء في منزله .

إلا أنه لا يمكن تعميم ذلك وإطلاق حرية الكلمة في كل المجالات، فهناك مناطق الخطر، والتي وراءها مناطق الخطر التي تكلف من يخوض فيها مستقبله كائناً من كان .[1]

القانون الدولي :

أشارت مجلة نقدية تصدرها الأكاديمية الأمريكية للآداب والعلوم إلى أن الإستراتيجية الإمبريالية الكبرى ستغني فعلياً عن حكم القانون الدولي، بما هو غاية السياسة الجامعة والخطيرة، ملاحظة أن إستراتيجية الأمن القومي قد خلت من أي ذكر للقانون الدولي أو لميثاق الأمم المتحدة، إن أسبقية القانون على القوة التي طالما كانت أهم خيط في نسيج السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، تكاد تختفي تماماً من الإستراتيجية الجديدة، كما اختلفت كذلك المنظمات الدولية، التي تعمل على نشر مفاعيل القانون، وتسعى إلى كبح جماح القوى، فضلاً عن إسماع صوت الضعيف، من الآن فصاعداً القوة هي التي ستسود وستمارس الولايات المتحدة تلك القوة بالشكل الذي تراه مناسباً، مفظلة وبشكل منتظم القوة على القانون؛ حين ترى في ذلك خدمة لمصالحها القومية .

تمتد الإستراتيجية الكبرى لتطال حتى القوانين الأمريكية داخل البلاد، فكما الحال في العديد من البلدان الأخرى، استغلت الحكومة الأمريكية مناسبة 11 سبتمبر الإرهابية لتفرض النظام والانضباط على سكانها هي، ففي أعقاب 11 سبتمبر وغالباً فيما يتصل بعلاقات مشكوك فيها بالإرهاب، إدعت إدارة بوش لنفسها و مارست فعلاً، الحق في تصنيف الناس، بمن فيهم المواطنون الأمريكيون، " مقاتلين أعداء " و" إرهابيين مشبوهيين " وكذلك الحق في إيداعهم السجون من غير إتهام ومنعهم من الاتصال بمحاميهم أو بأفراد عائلاتهم، إلى أن يقرر البيت الأبيض .

بعد 11 سبتمبر، وفي غمرة التعاطف والتضامن الدوليين مع الولايات المتحدة وقف جورج بوش يسأل: لماذا يكرهوننا ؟ لقد طرح السؤال بطريقة خاطئة لكن في غضون سنة واحدة، نجحت الإدارة الأمريكية في الإجابة عليه "بسببك أنت وبسبب شركائك يا سيد بوش، ومن جراء ما فعلتم وما تفعلون إذا ما مضيتم على هذا المنوال، فقد يمتد الخوف والحقد اللذان قدحتم زنادهما ليضلا كذلك البلد الذي ألبستموه ثوب الخزي والعار .[2]

---

[1]- نعوم تشومسكي :ماذا يريد العم سام، تر، محمد حسين هيكل، ط1، دار الشروق، بيروت 1998، ص 87.

[2]- نعوم تشومسكي : الهيمنة أم البقاء، تر، سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004، ص 36 .

خـــاتمـــة

خاتمـــة:

الحمد لله الذي أعاننا في إنجاز بحثنا هذا ومن خلال ما تقدم يمكن أن نستخلص ونستنتج أن التوافق الكامن في النظام الرأسمالي الليبرالي كنظام حكم بدأ يزحف على بقية أنحاء العالم، وهذا بإنتصاراته المتتالية على الإيديولوجيات الأخرى كالنازية والفاشية والملكية الوراثية وكان ذلك خلال فترة الحرب العالمية الأولى والثانية، وأخيراً الشيوعية خلال الحرب الباردة، ورغم القوة التي بدت عليها الاشتراكية كنظام من أول ظهور لها كمنافس قوي من خلال السباق نحو التسلح أو الغزوالفضائي، إلا أن هذا لم يجدي نفعاً أمام النظام الديمقراطي الليبرالي، وهذا ما عبر عنه فوكوياما تعبيراً عن نظامه السياسي بكتاب له بعنوان " نهاية التاريخ والإنسان الأخير " الذي عبر فيه عن تطور عائلته من التراث الإمبراطوري القديم في اليابان إلى الحرب الأمريكية يمكن أن يكون أثر على الرأي الذي كتبه في الكتاب وهو بعد أن جرب الإنسان كل أنواع الحكم (بدائي، قبلي، فوضوي، إمبراطوري، ملكي، عسكري، نازي، فاشي، شيوعي) فها هو يصل إلى آخر وأفضل أنواع الحكم ألا وهي الديمقراطية الليبرالية، ويعود تاريخ أفكاره السياسية ونظرياته العلمية لكل من هيجل وماركس لتبرير فرضياته الفكرية .

- واستعرض فوكوياما العديد من الأفكار بهذا الكتاب معبراً بذلك على أن النظام الرأسمالي الليبرالي هو آخر مرحلة في تطور الأنظمة الإقتصادية والسياسية وأكد على إنتهاء التاريخ كمسار وليس كإتجاه، مؤكداً أن هذا النظام بدأ في التكون منذ بداية القرن 19م، وإنتشر بالتدريج ليصبح البديل المناسب لكل أنظمة الحكم الديكتاتورية، وأن الصراع الطويل بين السادة و العبيد لا يمكن أن يزول إلا في ظل نظام ديمقراطي كما النموذج الغربي التي تنادي بالحرية الفردية والحقوق الطبيعية كالمساواة، وقد عبر عن الإنسان الأخير كونه الإنسان الذي يعيش و يموت في ظل هذا النظام الديمقراطي الليبرالي، وانطلق من فرضية أساسية وهي هزيمة الإيديولوجيات السياسية التي لم تكتسب الصفة العالمية كالصينية والإسلامية .

وأكد فوكوياما أن نجاح الديمقراطية الليبرالية كان يقوم على عدة عوامل أبرزها مبدأ الشرعية ومبدأ الحرية والمساواة الذي ظهر بظهور الثورة الفرنسية، كذلك الفشل الذريع الذي تعرضت له أنظمة الحكم الديكتاتورية المنافسة للديمقراطية الليبرالية، وتحول العديد من دول العالم من دول إشتراكية إلى دول ديمقراطية ليبرالية مؤكداً على التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي، الذي دفع إلى انتشار قد حدد فوكوياما ثلاث مرتكزات اعتبرها أساسية لأي نظام ديمقراطي وهي وجود دوة قوية تتمتع بالهيبة اللازمة وتكريس سلطة وسيادة القانون إضافة إلى مسؤولية الدولة أمام محكوميتها، وقال إذا ما أردنا أن نفهم كفاية نشأة هذه المرتكزات الثلاث فإننا قد نفهم ما يفصل بين الصومال والدنمارك، معبراً عن موت ونهاية الإيديولوجيا الاشتراكية

وهي في أوج انتصاراتها بمنتصف الخمسينيات من القرن الماضي واعتبارها ظاهرة صحية لقيام دولة قوية .

حيث بعد سقوط الاتحاد السوفياتي ظهرت قوى منافسة للنظام الديمقراطي الليبرالي أمثال روسيا العظى التي تعتبر الوريث الشرعي للاتحاد السوفياتي والتي وجب عليها الاحتفاظ بمكانتها كدولة ذات نظام سيادة، في حين أن الصين وبعدما تعرضت له خلال الحرب الباردة فقد سعت بعد ذلك إلى أن تكون دولة ذات سيادة قوية مستقلة بذاتها، ولا يمكن أن ننسى اليابان التي سعت إلى أخذ بالجديد والمحافظة على العتيد أي جمعها بين الأصالة والمعاصرة في رباط وثيق .

وقد سبق بالذكر عن هذا الخطر الذي يتحدى النظام الديمقراطي الليبرالي صامويل هنغ تونغ الأستاذ الأسبق لفوكوياما معبراً عن أن هذا الخطر لم يزل بنهاية و تصدع الإتحاد السوفياتي، فقد ظهر صراع و صدام جديد عرفه بصراع الحضارات أو صدام الثقافات والذي تنبأ به منذ زوال الاشتراكية الذي يتمحور حول الأديان، كسمة ورمز للصراع، وهي نظرية جعلت العالم يلتفت إليها بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

وتطرقنا إلى أهم الأفكار لفوكوياما الذي قام بتغيير أراءه و أفكاره و أخذنا بذلك إلى أهم نقاد هذه النظرية أمثال : إدغار موران و نعوم تشومسكي .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

1. إدغار موران : هل نسير إلى الهاوية : تر : عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012.
2. تدهوندرتش: تر : نجيب الحصادي، دليل أكسفورد للفلسفة، الجماهيرية الليبية العربية الشعبية الإشتراكية العظمى، ج61.
3. صمويل هينتينغتون : صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي: تر : طلعت الشايب، ط2، 1999، نيويورك، أمريكا.
4. فرانسيس فوكوياما: أمريكا على مفترق الطرق (ما بعد المحافظين الجدد)، تر: محمد محمود التوبة، منتدى سور الأزبكية، الرياض، 2007.
5. فرانسيس فوكوياما: تر: معين الإيمان: النظام السياسي والإنحطاط السياسي من الثورة الصناعية إلى العولمة الديمقراطية، ج2، منتدى العلاقات الحربية الدولية، ط1، 2014 .
6. فرانسيس فوكوياما : تر : فؤاد الشاهين، نهاية التاريخ و الإنسان الأخير، مركز النماء القومي، 1993 .
7. فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ و خاتم البشر، تر حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة و النشر، القاهرة، 1992 .
8. نعوم تشومسكي : الدولة الفاشلة، تر : سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، لبنان،2007.
9. نعوم تشومسكي : الهيمنة أم البقاء : تر : سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004 .
10. نعوم تشومسكي : سنة 501 الغزو مستمر، تر : مي البنهان، دار المرى الثقافية، بيروت، 1996.
11. نعوم تشومسكي : ماذا يريد العم سام : تر : محمد حسنين هيكل، ط1، دار الشروق، بيروت، 1998 .

المـــــــراجع :

11- إبراهيم محمود : فلسفة نهاية التاريخ الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، 164، أكتوبر 1992.

12- أبو شهيرة و محمود يخلف : الأيديولوجيا و السياسة، دراسة في الأيديولوجيات المعاصرة، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، 1995.

13- أحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، 1991.

14- أنور عبد المالك : تغيير العالم، دار المعرفة، الكويت، 1995.

15- بكري خليل : الأيديولوجيا و المعرفة، دار الشروق، الأردن، ط1، 2000.

16- جيلالي بوبكر : فلسفة العولمة و بيانها النظري قراءة نقدية.

17- د. مسعود ظاهرة النهضة اليابانية المعاصرة، الدروس المستفادة عربياً، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002 .

18- رجب بودبوس : العولمة بين الأنصار و الخصوم، مجلس الثقافة العام، منتدى ليبيا للجميع، . www.libyaforall.com

19- شوقي عطا الله الجمل، تاريخ أوروبا من النهظة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للتوزيع و المطبوعات، القاهرة، 2000.

20- عادل عبد الرحمن: النظرية السياسية المعاصرة دراسة في النماذج النظرية التي قدمت لفهم وتحديد عالم السياسة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2007، ص 23، 28.

21- عاطف الغمري: أمريكا في عالم يتغير، مركز الأهرام، مركز الأهرام للترجمة و النشر، القاهرة، مصر، 2009.

22- عبد الخالق عبد الله : العالم المعاصرو الصراعات الدولية، عالم المعرفة، الكويت، 1989.

23- عبد الرحمن بن زيد الزنبيدي : العولمة بين نهاية التاريخ و صدام الحضارات، لوجانيات، 1718، 1420 هـ .

24- عبد الرضا الطعان: تاريخ الفكر السياسي الحديث، دار الحكمة للطباعة و النشر، بغداد، 1992.

24- عبد العظيم رمضان، حضارة أوروبا و العالم المعاصر، ج2، الهيئة المصرية العامة، الهرم، 1991.

25- فادي خليل، السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة مجلة جامعة تشرين، مجلد 37، ع1، 2015 .

26- الكاشف : التحدي الصيني، مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية، ع 4406، 2010 .

27- كريم المفتي : مصالح روسيا و الصين في الشرق الأوسط، دراسة تحليلية، المجلة العربية للعلوم و السياسية، لبنان .

28- مثنى فائق مرعي : مؤتمر آفاق التعاون العربي الإفريقي الصيني في إطار مبادرة الحزام و الطريق، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2017.

29- محمد بن حيدر النقيد : نظرية نهاية التاريخ و موثعها في اطار توجيهات السياسة الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 2007.

30- محمد عزيز شكري، الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

31- محمد مراد : تاريخ أوروبا من الثورة الفرنسية (الإقتصاد الأيديولوجي الأزمات)، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2010 .

32- مراد وهبة : رؤيتي للقرن العشرين، جريدة الأهرام، ع 45838، القاهرة - الأهرام، 2013 .

33- مصعب الفياض : صدام الحضارت، نهاية التاريخ و الإنسان الأخير . 03-07-2012، www.ahewar.org.s.asp.

34- نغم نذير شكر، فلسفة الثقافة الليبانية المعاصرة، الدراسات الدولية، ع 45، جامعة بغداد.

المجـــــــــلات :

35- إبراهيم محمود : فلسفة نهاية التاريخ الأمريكية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 164، أكتوبر 1992 .

36- د. بوبكر جيلالي : فلسفة العولمة و بيانها النظري . قراءة نقدية، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، ع 7، 2011 .

37- فاطمة الزهراء الكفيف : فوكوياما من نهاية التاريخ إلى مستقبلنا إلى ما بعد البشري، المؤتمر الدولي، العقائد المهدوية، العدد 28، 2015 .

38- فرانسو جورج دريفوس : تر حسن حيدر، موسوعة تاريخ أوروبا و العالم، ج3، ط1، 1995.

39- مسعود طاهر، مراجعات نقدية لمقولات فوكوياما، مجلة البحرين الثقافية، ع16، 1998 .

الرســـــائل الجامـــــــــــعية :

40- بن يوب هناء : إبستمولوجيا التركيب عند إدغار موران، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة إجتماعية، كلية العلوم الإنسانيةو الإجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 - قالمة - 2016-2017.

41- سعدي عائشة : مظاهر الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي و المعسكر الغربي 1945-1989، مذكرة مكملة لنيل الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قطب شتمة جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014 .

42- شادلي زقادة : الحرب الباردة و انعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستار في العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001،2002.

43- العاقب سفيان، الدولة و العولمة، نهاية السيادة (فرانسيس فوكوياما نموذجاً)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الفلسفة، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران، 2016 - 2015 .

44- عبد الرحمن أجانا : الصعود الصيني في العالم المعاصر من خلال أهم المؤشرات والتقارير الدولية، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات أمنية و إستراتيجية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016 .

45- نقري جليلة : نهاية التاريخ في الفلسفة الغربية المعاصرة، فرانسيس فوكوياما نموذجاً، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014-2015.

46- يحي سعيد قاعود : أطروحات فوكوياما و هيتنغتون و النظام العالمي الجديد، دراسة تحليلية مقارنة، مركز البيانات للنحو و الدراسات، الرياض، 2014 .

المـــــــــواقع الإلكترونية :

47- فرانسيس فوكوياما / أبحاث و دراسات/ File :WG : Ltm

48- www.alittihad.ae/ : الخميس 20 مارس 2008 .

49- https: //www.marefa.org

50- سعيد القحطاني، هل ستهيمن الصين على العالم، @http\\twitter.com 3.war.com أكتوبر 2017 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	
- مقدمة	أ
- الفصل الأول : **- الخلفية الإبستيمولوجية و التاريخية لظهورالفكر السياسي المعاصر.**	20-2
- المبحث الأول : الحربين العالميتين وتأثيرهما في تشكل الوعي السياسي المعاصر.	2
- المبحث الثاني: الحرب الباردة و الصراع المباشر بين الإيديلوجيا الإشتراكية والرأسمالية.	8
- المبحث الثالث : ظهور الفكر السياسي لفوكوياما الذي عرضه في نهاية التاريخ.	15
-الفصل الثاني : **أهم محاور و نظرية نهاية التاريخ و سقوط الإيديولوجيات عند فرانسيس فوكوياما.**	36-22
- المبحث الأول : أهم الأفكار التي عرضها فوكوياما في نظرية نهاية التاريخ.	22
- المبحث الثاني : أشكال و عوامل إنتصار الديمقراطية الليبرالية عند فوكوياما.	28
- المبحث الثالث : نهاية الإيديولوجيات عند فوكوياما.	32
-الفصل الثالث : فلسفة النهايات بين التقييم و النقد.	56-38
- المبحث الأول: أهم التطورات و التغييرات الفكرية بعد فلسفة النهايات.	38
- المبحث الثاني : صدام الحضارات و نهاية التاريخ بين التناقض و التوافق.	46
- المبحث الثالث : التغيرات و التجديدات الفكرية لمواقف فوكوياما و اهم نقاد المطروحة.	52
- خاتمة	58
- قائمة المصادر و المراجع	61
- فهرس الموضوعات	67